نحميا رجل الصلاة

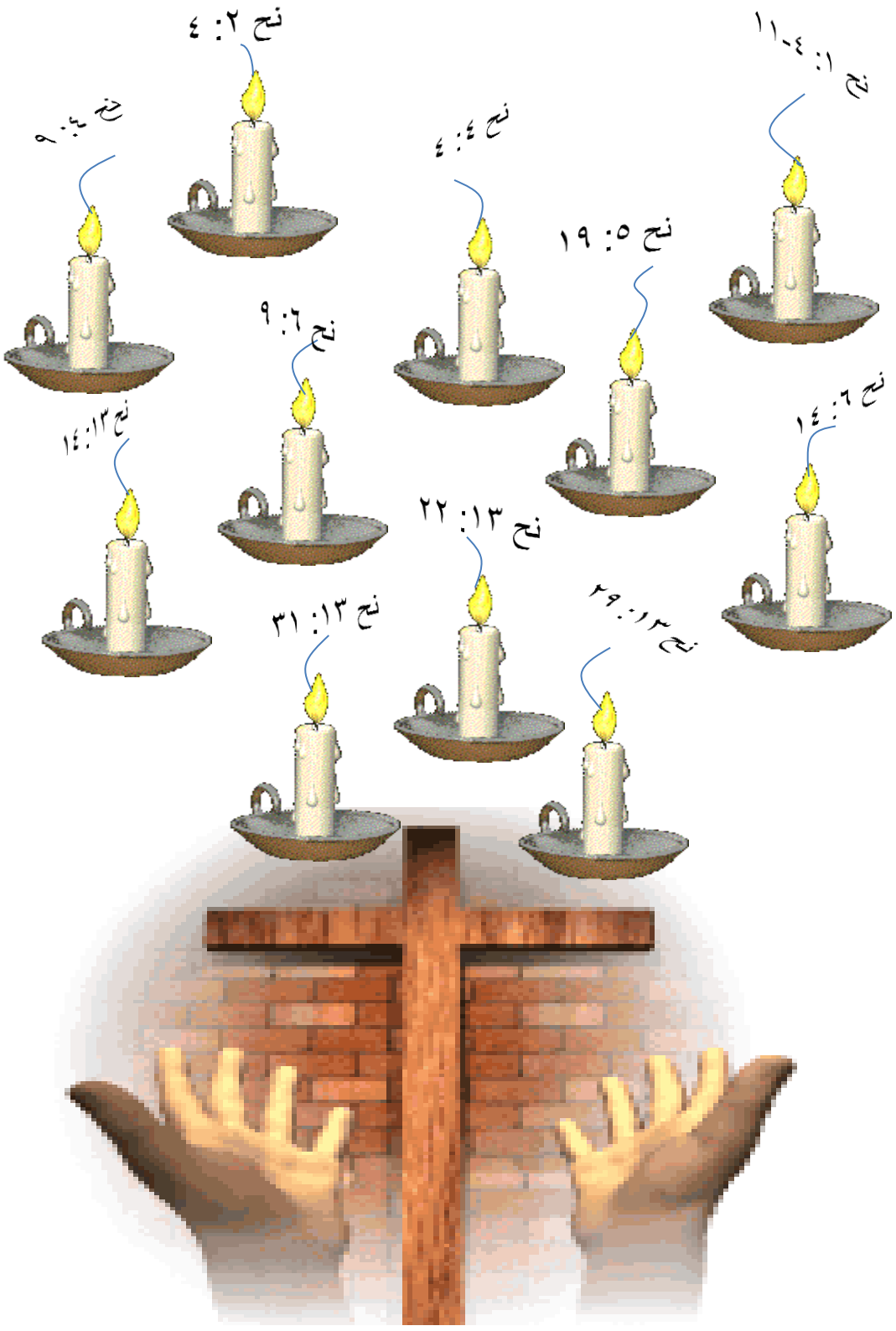

مقدمة

لا شك أن شعب يهوذا كان يشعر بالمذلّة فى أرض السبى لأنهم أدركوا مجد أورشليم الذى ضاع، وقيمة الحرية التى فقدوها فى السبى، إذ صاروا كالعبيد مملوكين لمن سبوهم.

وكثيرٌ من القديسين فى العهد القديم كلما تذكّروا أورشليم كانوا ينوحون، مثل نحميا الذى عندما سأل عن أورشليم وعرف ما آلت إليه أحوالها جلس يبكى نائحًا صائمًا مصليًا أمام الرب، حين سمع أن الذين بقوا من السبى هناك هم فى شرٍ عظيم وعار، وسور أورشليم منهدم وأبوابها محروقة بالنار.

فقام نحميا بسماح من كورش الملك بنهضة وإصلاح.. وبعد أن رمم سور أورشليم جمع مع عزرا الكاتب الشعب اليهودى ليستمع إلى الشريعة وقرأها وفسّرها لهم، فقطعوا عهدًا أن يحفظوا ناموس موسى، وألا يتزوجوا من الوثنيين، وأن يفكوا الزيجات الخاطئة مع غير المؤمنين، وأن يحفظوا السبت، وأن يقدموا الباكورات والعشور (نح١٠: ٢٨-٣٩).

حين وجد نحميا شعبه مغلوبين من الخطايا الكثيرة لم يتبرم أو يتذمر بسبب ضعفاتهم وسقطاتهم المتكررة، لكنه عرف أن ينتصب للجهاد من أجلهم فكان خادمًا ناجحًا.

إنه كخادم استطاع أن يقود الآخرين روحيًا.. استطاع أن ينتصب أمام الله فى الصلاة، كما ينتصب قبالة المقاومين لكى يحارب الشيطان فى معركة روحية، يقود فيها آخرين إلى النصرة..

فالخادم هو قائد كتيبة أو لواء روحي فى جيش الخلاص، وهذه القيادة تعنى أنه سوف يدخل حربًا روحية من أجل تابعيه أو من أجل مخدوميه.. هكذا كان نحميا.

كان قلبه مشتاقًا إلى أورشليم، وهذا الاشتياق فى قلبه كان يثير الغيرة المقدسة فى قلوب الآخرين، وهكذا عبر بالآخرين نحو الاشتياق إلى الحياة المقدسة.

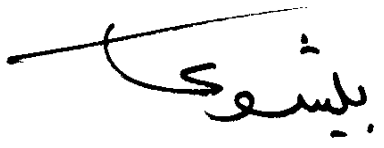

مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى

ورئيس دير القديسة دميانة ببراى بلقاس

مقدمة تاريخية

انقسام المملكة

بعد وفاة داود الملك، مَلَكَ سليمان ابنه ولكنه مال وراء آلهة أخرى، ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه، وغضب الرب على سليمان "فَقَالَ الرَّبُّ لِسُلَيْمَانَ: مِنْ أَجْلِ أَنَّ ذَلِكَ عِنْدَكَ، وَلَمْ تَحْفَظْ عَهْدِي وَفَرَائِضِيَ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ بِهَا، فَإِنِّي أُمَزِّقُ الْمَمْلَكَةَ عَنْكَ تَمْزِيقاً وَأُعْطِيهَا لِعَبْدِكَ" (١مل١١: ١١). ولكن الرب قال إنه من أجل داود عبده لن يمزق المملكة في أيام سليمان بل في أيام ابنه الذى يملك من بعده. والمؤشرات تدل على توبة سليمان قبل نهاية حياته.

وبعد وفاة سليمان الملك، مَلَك رحبعام ابنه عوضًا عنه، وفى أيامه انقسمت المملكة إلى اثنين؛ المملكة الشمالية وسميت **مملكة إسرائيل** وكانت تتكون من عشرة أسباط وعاصمتها السامرة، وقد سار ملوكها فى خطايا كثيرة

وحادوا عن عبادة الله، وأولهم يربعام بن نباط، والمملكة الجنوبية وسميت **مملكة يهوذا** تتكون من سبط يهوذا وسبط بنيامين وعاصمتها أورشليم، وملك عليها الملوك الذين هم من نسل داود، وقد سلك بعضهم بالاستقامة والبعض الآخر فعلوا مثل ملوك إسرائيل فحادوا عن الرب.

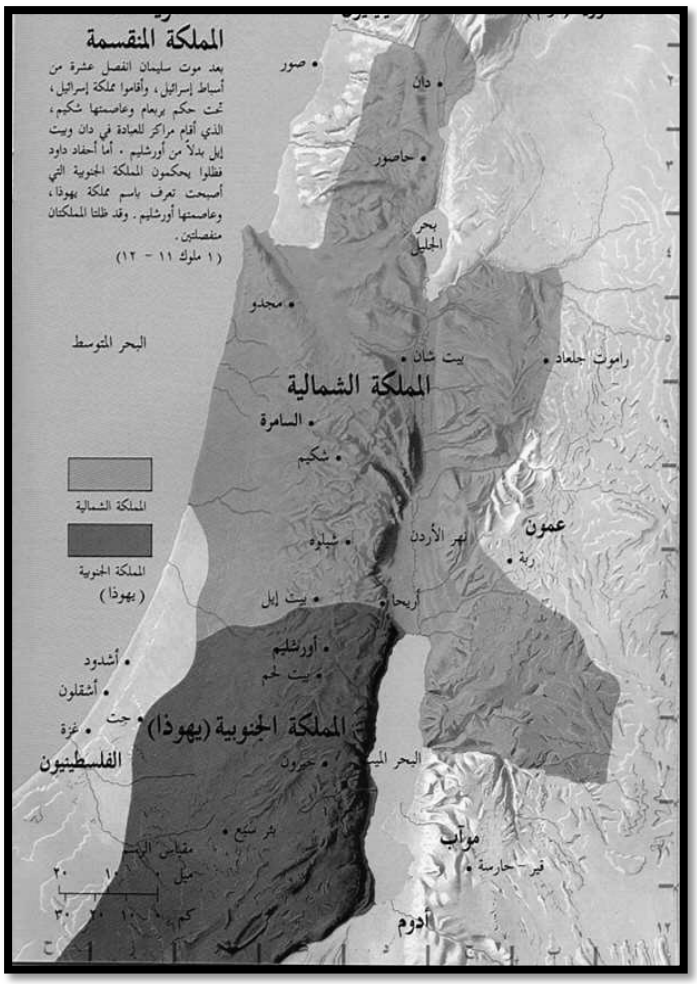

وكان آخر ملوك مملكة يهوذا هو يهوياكين الذى عمل الشر فى عينى الرب، هكذا يذكر الكتاب: "كَانَ يَهُويَاكِينُ ابْنَ ثَمَانِي عَشَرَةَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ فِي أُورُشَلِيمَ... وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ حَسَبَ كُلِّ مَا عَمِلَ أَبُوهُ" (٢مل٢٤: ٨، ٩).

السبى البابلى

بسبب خطايا الشعب اليهودى سقط تحت السبى البابلى، وقد تم السبى على يد نبوخذنصر كما يقول الكتاب: "فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ صَعِدَ عَبِيدُ نَبُوخَذْنَصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، فَدَخَلَتِ الْمَدِينَةُ تَحْتَ الْحِصَارِ. وَجَاءَ نَبُوخَذْنَصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ عَلَى الْمَدِينَةِ وَكَانَ عَبِيدُهُ يُحَاصِرُونَهَا... وَأَخْرَجَ مِنْ هُنَاكَ جَمِيعَ خَزَائِنِ بَيْتِ الرَّبِّ وَخَزَائِنِ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَكَسَّرَ كُلَّ آنِيَةِ الذَّهَبِ الَّتِي عَمِلَهَا سُلَيْمَانُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ فِي هَيْكَلِ الرَّبِّ، كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ. وَسَبَى كُلَّ أُورُشَلِيمَ وَكُلَّ الرُّؤَسَاءِ وَجَمِيعَ جَبَابِرَةِ الْبَأْسِ... سَبَاهُمْ مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى بَابِلَ" (٢مل٢٤: ١٠- ١٥).

"وَجَمِيعُ آنِيَةِ بَيْتِ اللَّهِ الْكَبِيرَةِ وَالصَّغِيرَةِ وَخَزَائِنِ بَيْتِ الرَّبِّ وَخَزَائِنِ الْمَلِكِ وَرُؤَسَائِهِ أَتَى بِهَا جَمِيعًا إِلَى بَابِلَ. **وَأَحْرَقُوا**

بَيْتَ اللَّهِ وَهَدَمُوا سُورَ أُورُشَلِيمَ وَأَحْرَقُوا جَمِيعَ قُصُورِهَا بِالنَّارِ وَأَهْلَكُوا جَمِيعَ آنِيَتِهَا الثَّمِينَةِ. وَسَبَى الَّذِينَ بَقُوا مِنَ السَّيْفِ إِلَى بَابِلَ فَكَانُوا لَهُ وَلِبَنِيهِ عَبِيداً إِلَى أَنْ مَلَكَتْ مَمْلَكَةُ فَارِسَ" (٢أى٣٦: ١٨-٢٠).

وقد أخذ نبوخذنصر ملك بابل آنية الهيكل بعد أن أخربه، كما أخذ أمراء وأشراف بنى يهوذا وعظماء البلاد، والعمال والفنيين، وجعلهم خدامًا له، وكثيرًا ما أعطاهم الرب نعمة أمام الملوك والرؤساء، وبالرغم من ذلك كانوا يشعرون بالمذلة إذ أدركوا مجد أورشليم الذى ضاع وقيمة الحرية التى فقدوها فى السبى، كما فقدوا وطنهم وعبادتهم ومجدهم الأول.

هذا ما عبَّر عنه المرتل فى المزمور إذ يقول: "عَلَى أَنْهَارِ بَابِلَ هُنَاكَ جَلَسْنَا. فَبَكَيْنَا عِنْدَمَا تَذَكَّرْنَا صِهْيَوْنَ.. لأَنَّهُ هُنَاكَ سَأَلَنَا الَّذِينَ سَبَوْنَا أَقْوَالَ اَلْتسْبِيحِ والَّذِينَ اسْتَاقُونَا إِلَى هُنَاكَ قَالُوا: سَبِحُوا لَنَا تَسْبِيحَةً مِنْ تَسَابِيحَ صِهْيَوْنَ. كَيْفَ نُسَبِّحُ تَسْبِحَةَ الرَّبِّ فِي أَرْضٍ غَرِيبَةٍ؟" (مز١٣٧: ١-٤).

العودة من السبى

استمر السبى لمدة سبعين عامًا، ولكن وعد الرب لبنى إسرائيل بالعودة إلى أورشليم كان على فم أنبيائه إذ قال: "لأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ. إِنِّي عِنْدَ تَمَامِ سَبْعِينَ سَنَةً لِبَابِلَ أَتَعَهَّدُكُمْ وَأُقِيمُ لَكُمْ كَلاَمِي الصَّالِحَ بِرَدِّكُمْ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ" (أر٢٩: ١٠).

وقد كان ردهم على يد الملك كورش الفارسى فى سنة ٥٣٨ ق.م. فى هذا يقول الكتاب: "هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ لِمَسِيحِهِ لِكُورَشَ الَّذِي أَمْسَكْتُ بِيَمِينِهِ لأَدُوسَ أَمَامَهُ أُمَماً وَأَحْقَاءَ مُلُوكٍ أَحُلُّ. لأَفْتَحَ أَمَامَهُ الْمِصْرَاعَيْنِ وَالأَبْوَابُ لاَ تُغْلَقُ... أَنَا قَدْ أَنْهَضْتُهُ بِالنَّصْرِ وَكُلَّ طُرُقِهِ أُسَهِّلُ. **هُوَ يَبْنِي مَدِينَتِي وَيُطْلِقُ سَبْيِي** لاَ بِثَمَنٍ وَلاَ بِهَدِيَّةٍ قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ" (أش٤٥: ١، ١٣).

لم تمضِ سنة على دخول كورش إلى بابل، حتى أصدر مرسومًا بمنح المسبيين الإذن بالعودة وبناء بيت الرب فى أورشليم، كما يذكر الكتاب: "فِي السَّنَةِ الأُولَى لِكُورَشَ مَلِكِ

فَارِسَ عِنْدَ تَمَامِ كَلاَمِ الرَّبِّ بِفَمِ إِرْمِيَا نَبَّهَ الرَّبُّ رُوحَ كُورَشَ مَلِكِ فَارِسَ فَأَطْلَقَ نِدَاءً فِي كُلِّ مَمْلَكَتِهِ وَبِالْكِتَابَةِ أَيْضاً قَائِلاً: هَكَذَا قَالَ كُورَشُ مَلِكُ فَارِسَ: جَمِيعُ مَمَالِكِ الأَرْضِ دَفَعَهَا لِي الرَّبُّ إِلَهُ السَّمَاءِ وَهُوَ أَوْصَانِي أَنْ أَبْنِيَ لَهُ بَيْتاً فِي أُورُشَلِيمَ الَّتِي فِي يَهُوذَا. مَنْ مِنْكُمْ مِنْ كُلِّ شَعْبِهِ لِيَكُنْ إِلَهُهُ مَعَهُ وَيَصْعَدْ إِلَى أُورُشَلِيمَ الَّتِي فِي يَهُوذَا فَيَبْنِيَ بَيْتَ الرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ. هُوَ الإِلَهُ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ. وَكُلُّ مَنْ بَقِيَ فِي أَحَدِ الأَمَاكِنِ حَيْثُ هُوَ مُتَغَرِّبٌ فَلْيُنْجِدْهُ أَهْلُ مَكَانِهِ بِفِضَّةٍ وَبِذَهَبٍ وَبِأَمْتِعَةٍ وَبِبَهَائِمَ مَعَ التَّبَرُّعِ لِبَيْتِ الرَّبِّ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ" (عز ١: ١-٤).

وقد رجع كثير من المسبيين بقيادة زربابل أولاً (انظر عز ٢: ٢)، وبنوا المذبح ووضعوا أساسات الهيكل، ولكن العمل قد توقف بسبب مقاومة السامريين وهنا قام النبيان حجى وزكريا يحثان الشعب على استئناف العمل وتشجيعهم بالقول بأن "مَجْدُ هَذَا الْبَيْتِ الأَخِيرِ يَكُونُ أَعْظَمَ مِنْ مَجْدِ الأَوَّلِ قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ.." (حجى٢ : ٩).

وفى عام ٤٥٨ ق.م. شرع عزرا الكاتب في العودة إلى أورشليم ومعه بعض من اليهود، ووجد أن اليهود الراجعين من السبى قد تحالفوا وتزاوجوا مع شعب الأرض، وأصبحوا في خطر فقدان مميزاتهم كشعب الله بالاختلاط بالوثنيين ولكن عزرا أمكنه إبطال ومنع هذا الخطر (انظر عز ٩).

وبعد ذلك بثلاث عشرة سنة (٤٤٥ ق.م.) سمع نحميا ساقي الملك أرتحشستا بحالة الخراب في المدينة المقدسة، مدينة قبور آبائه، فقام هو أيضًا بنهضة وإصلاح مع عزرا، وقام ببناء أسوار أورشليم.

إن الشيطان قد سلبك من الله،

و لكن الله من حبه لك يتمسك بملكيته لك،

ويقول : "ارجعوا إلىَّ"..

ارجعوا إلى راحتكم ، فلا راحة لكم إلا فىَّ.

إن الله يريدنا أن نرجع إليه،

يريد لنا الخلاص، ويريد منا أن نحبه كما أحبنا،

لذلك هو يقول:

" ارجعوا إلىَّ بكل قلوبكم" (يوئيل ٢: ١٢)

(البابا شنوده الثالث)

نحميا ساقى الملك

دعوة للخدمة

كان نحميا ساقى للملك أرتحشستا ملك فارس، يذوق الخمر قبل الملك حتى يطمئن أنه غير مسموم، وكان هذا المركز مرموقًا في العصر الفارسى، لأن الملك يأتمنه على حياته.

كان اسم نحميا يحمل إشارة عن رسالته التى قام بها إذ أن اسم נְחֶמְיָה "نحامياه" اسم عبرى بمعنى "يهوه يعزى وينيِّح" هكذا كان نحميا سببًا لراحة شعبه وتعزيتهم..

بينما كان نحميا فى مدينة شوشن القصر (انظر الخريطة)

جاء إليه أحد إخوته الذى اسمه حنانى، هو ورجال من يهوذا، فسألهم عن اليهود الذين بقوا من السبى وعن أورشليم، فقالوا له: إن الباقين من السبى هم فى شر عظيم وعار، وسور أورشليم منهدم وأبوابها محروقة بالنار.

فإذ سمع نحميا عن معاناة شعبه أحس أنه مدعو من الله لكى يصلح ما قد تهدم، وهذا أعطاه قوة فى خدمته كما أعطاه ثقة وإيمان فى نجاح الخدمة.. لأن الله يقول: "هَكَذَا تَكُونُ كَلِمَتِي الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ فَمِي. لاَ تَرْجِعُ إِلَيَّ فَارِغَةً بَلْ تَعْمَلُ مَا سُرِرْتُ بِهِ وَتَنْجَحُ فِي مَا أَرْسَلْتُهَا لَهُ" (أش٥٥: ١١).

إن الدعوة الإلهية تعطى الخادم إحساسًا بإنه مكلف من قبل الله، وأنه يحمل سلطانًا إلهيًا، وأن الله سوف يؤازر خدمته ويعمل فيها بقوته الإلهية، يمسح الكلمة لكى تؤثر فى قلوب السامعين، بهذا لا يشعر الخادم أنه قد تطفل على الخدمة أو اندس فيها، ولكنه يشعر أن الله هو الذى دعاه كما يقول معلمنا بولس الرسول "وَلَكِنْ لَمَّا سَرَّ اللهَ الَّذِي أَفْرَزَنِي مِنْ

بَطْنِ أُمِّي، وَدَعَانِي بِنِعْمَتِهِ" (غل١: ١٥)، هكذا شعر نحميا أيضًا أن الله قد سُر بأن يدعوه لخدمته، كما يقول الكتاب: "ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتَ السَّيِّدِ: مَنْ أُرْسِلُ وَمَنْ يَذْهَبُ مِنْ أَجْلِنَا؟ فَأَجَبْتُ: هَئَنَذَا أَرْسِلْنِي" (أش٦: ٨).

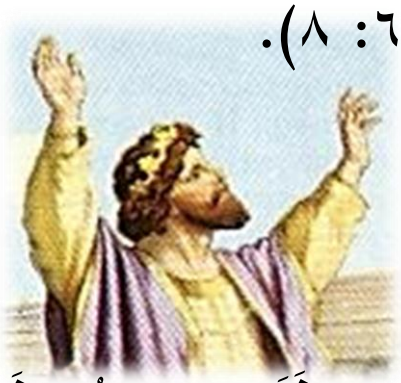

رجل الصوم والصلاة

لما سمع نحميا بأخبار أورشليم قال: "**فَلَمَّا سَمِعْتُ هَذَا الْكَلاَمَ جَلَسْتُ وَبَكَيْتُ وَنُحْتُ أَيَّاماً وَصُمْتُ وَصَلَّيْتُ أَمَامَ إِلَهِ السَّمَاءِ**" **(نح١: ٤).**

لقد أدرك نحميا أن من مقومات نجاحه فى مهمته نحو شعبه أن تكون له خدمة سرية قبل الخدمة الظاهرة العلانية، ذلك بأن يهتم بحياته الداخلية مع الله. فأى خدمة يسبقها صوم وصلاة لابد أن تأتى بثمار نافعة، وبمقدار عمق هذه الصلوات بمقدار تأثير الكلمة فى قلوب

السامعين، فالخادم يجاهد فى مخدعه فتظهر ثمار جهاداته وخدمته السرية فى حياة الآخرين.

لذلك يقول معلمنا بولس الرسول: "بِسَبَبِ هَذَا أَحْنِي رُكْبَتَيَّ لَدَى أَبِي رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي مِنْهُ تُسَمَّى كُلُّ عَشِيرَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَعَلَى الأَرْضِ. لِكَيْ يُعْطِيَكُمْ بِحَسَبِ غِنَى مَجْدِهِ أَنْ تَتَأَيَّدُوا بِالْقُوَّةِ بِرُوحِهِ فِي الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ، لِيَحِلَّ الْمَسِيحُ بِالإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ" (أف٣: ١٤-١٧).

عرف نحميا كيف يهتم بعلاقته الخاصة مع الله، ويدخل إلى الحياة الداخلية لكى يأخذ من الله قوة، ولكى يمسح الله كلمته بروحه القدوس، ولكى يقدم أمام الله احتياجاته، ولكى تُذكر طلبته فى حضرة القدير. حينئذ يرسل الله معونة تؤازره فى خدمته، فيأخذ من الله حلولاً لمشكلته.

إن الصلاة والصوم هما أسلحتنا، مثل جناحى العصفور؛ لا يستطيع أن يطير إلا بهما.. فلكى تُحلِّق الروح فى السماء لابد أن يكون لها جناحان؛ جناح الصلاة وجناح الصوم.

صلاة نحميا

حينما نتكلم عن الصلاة فإننا نتكلم أيضًا عن الله.. الله الذى نصلى إليه والله الذى علمنا كيف نصلى.. الله الذى يدعونا إلى محبته باستمرار.. الله الذى يعمل فى الكون، القادر على كل شيء، ضابط الكل، صانع الخيرات.. الله القدوس الذى تقف أمامه ربوات الملائكة تتأمل فى صفاته الجميلة، تسبحه وتفرح بالوجود فى حضرته، وترسل بلا فتور تسابيح المجد والشكر والبركة لذلك الجالس على عرشه الروحانى، الذى كله محبة والذى يسكب محبته فى الخليقة باستمرار. لذلك بدأ نحميا صلاته بترديد تلك الصفات الجميلة فقال:

"أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُ السَّمَاءِ الإِلَهُ الْعَظِيمُ الْمَخُوفُ الْحَافِظُ الْعَهْدَ وَالرَّحْمَةَ لِمُحِبِّيهِ وَحَافِظِي وَصَايَاهُ" (نح١: ٤).

الله يعطينا أن نعرفه ولكننا لا نستطيع أن نعرف كل شيء عنه، يقول القديس غريغوريوس فى القداس الإلهى

{أعطيتنى علم معرفتك}، ماذا نعرف عنك يا رب؟! هل نعرفك المعرفة الكاملة؟ هذا مستحيل.. لأنك أنت غير المحوى غير المفحوص. لا نستطيع إطلاقًا أن نحوى كل ما يختص بمعرفة الرب فى داخل عقولنا، ولا نستطيع إطلاقًا أن نقول أننا نعرف كل شيء عن الله.. لذلك نقول له: نحن يا رب وإن كنا لا نستطيع أن نعرف كل شيء عنك، لكن أنت الإله العظيم المخوف الحافظ العهد والرحمة لمحبيك وحافظى وصاياك...

وأكمل نحميا صلاته فقال:

"لِتَكُنْ أُذْنُكَ مُصْغِيَةً وَعَيْنَاكَ مَفْتُوحَتَيْنِ لِتَسْمَعَ صَلاَةَ عَبْدِكَ الَّذِي يُصَلِّي إِلَيْكَ الآنَ نَهَاراً وَلَيْلاً لأَجْلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَبِيدِكَ وَيَعْتَرِفُ بِخَطَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّتِي أَخْطَأْنَا بِهَا إِلَيْكَ. فَإِنِّي أَنَا وَبَيْتُ أَبِي قَدْ أَخْطَأْنَا" (نح١: ٦).

كان نحميا فى صلاته يشعر أن خطاياه وخطايا شعبه هى سبب أحزانه، ولكنه بالرجاء يشعر أن الله لن يتركه بل يعمل معه من أجل بنيان أورشليم، ومن أجل غفران

خطاياهم، فيجعل اتكاله على الله ويقول مع المرتل "إِلَيْكَ يَا رَبُّ أَرْفَعُ نَفْسِي. يَا إِلَهِي عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ فَلاَ تَدَعْنِي أَخْزَى. لاَ تَشْمَتْ بِي أَعْدَائِي" (مز٢٥: ١، ٢).

"يَا سَيِّدُ لِتَكُنْ أُذْنُكَ مُصْغِيَةً إِلَى صَلاَةِ عَبْدِكَ وَصَلاَةِ عَبِيدِكَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ مَخَافَةَ اسْمِكَ. وَأَعْطِ النَّجَاحَ الْيَوْمَ لِعَبْدِكَ وَامْنَحْهُ رَحْمَةً أَمَامَ هَذَا الرَّجُلِ.." (نح١: ١١).

فى اختبار الصلاة والوجود الدائم مع الله، كان إحساس نحميا أن الله هو الذى يحرك حياته كلها، ولا يمكن أن يحدث أى شيء فى حياته إلا بقدرة إلهية فائقة، لأنه رجل صلاة ورجل الله. فعندما يشعر الإنسان أن الله يستجيب لصلاته يشعر بفرح حتى وإن جاءته آلام أو مصائب أو مشاكل تبدو كأنها بدون حل.

كان لسان حال نحميا يقول: نحن قد اختبرنا عمل الله معنا كثيرًا فى القديم، ونعرف طريقة الله فى العمل حتى وإن كنتُ لا أرى حل المشكلة، لكنى واثق وعارف مَنْ هو الله أبى الذى لا يتخلى أبدًا عن أولاده، ويقول للرب: لأنى

مختبر عملك فى حياتى باستمرار، "اَلرَّبُّ رَاعِيَّ فَلاَ يُعْوِزُنِي شَيْءٌ" (مز٢٣: ١). هذه الثقة جعلته يشعر بسلام وطمأنينة، يشعر فى عمق الضيقة بمنتهى التعزية، وكأنه يقول مع المرتل "عِنْدَ كَثْرَةِ هُمُومِي فِي دَاخِلِي تَعْزِيَاتُكَ تُلَذِّذُ نَفْسِي" (مز٩٤: ١٩).

نحميا أمام الملك

لقد استجاب الله لصلاة نحميا الذى قال له: "أَعْطِ النَّجَاحَ الْيَوْمَ لِعَبْدِكَ وَامْنَحْهُ رَحْمَةً أَمَامَ هَذَا الرَّجُلِ.." (نح١: ١١). وكانت استجابة الصلاة عجيبة.. إذ أن الملك نفسه هو الذى بدأ الكلام مع نحميا، وسأله عن حاله ولماذا هو مكتئب، فقال له الملك: لماذا وجهك مكمد وأنت غير مريض؟! ما هذا إلا كآبة قلب. فقال للملك كما كتب هو عن ذلك:

"لِيَحْيَ الْمَلِكُ إِلَى الأَبَدِ. كَيْفَ لاَ يَكْمَدُّ وَجْهِي وَالْمَدِينَةُ بَيْتُ مَقَابِرِ آبَائِي خَرَابٌ وَأَبْوَابُهَا قَدْ أَكَلَتْهَا النَّارُ؟. فَقَالَ لِي الْمَلِكُ: مَاذَا طَالِبٌ أَنْتَ؟. فَصَلَّيْتُ إِلَى إِلَهِ السَّمَاءِ. وَقُلْتُ لِلْمَلِكِ: إِذَا سُرَّ الْمَلِكُ وَإِذَا أَحْسَنَ عَبْدُكَ أَمَامَكَ تُرْسِلُنِي إِلَى يَهُوذَا إِلَى مَدِينَةِ قُبُورِ آبَائِي فَأَبْنِيهَا. فَقَالَ لِي الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ جَالِسَةٌ بِجَانِبِهِ: إِلَى مَتَى يَكُونُ سَفَرُكَ وَمَتَى تَرْجِعُ؟ فَحَسُنَ لَدَى الْمَلِكِ وَأَرْسَلَنِي فَعَيَّنْتُ لَهُ زَمَاناً" (نح٢: ٣-٦).

عندما قال للملك عن سبب كآبته، سأله الملك ماذا يريد. وهنا أحس نحميا أن الله قد استجاب له، فعاد ليصلى ثانية إذ يقول: "**فَصَلَّيْتُ إِلَى إِلَهِ السَّمَاءِ**" (نح٢: ٤).. كان يصلى فى كل خطوة، وكأنه يقول لله أنا يا رب لا أريد أن أعمل بمشورتى، فأنت "أَمْسَكْتَ بِيَدِي الْيُمْنَى. بِرَأْيِكَ تَهْدِينِي وَبَعْدُ إِلَى مَجْدٍ تَأْخُذُنِي" (مز٧٣: ٢٣، ٢٤)، ويقول نحميا: إن الملك قد استجاب، "فَأَعْطَانِي الْمَلِكُ حَسَبَ يَدِ إِلَهِي الصَّالِحَةِ عَلَيَّ" (نح٢: ٨).

إن عمل الله يحتاج لعنصرين مهمين جدًا:

العنصر الأول: هو بركة الرب ومعونته مع الخير الذى يعطيه؛ "حَسَبَ يَدِ إِلَهِي الصَّالِحَةِ عَلَيّ".

والعنصر الثانى: هو الإنسان الذى يغار قلبه على عمل الله.. فإنسان غيور بدون بركة الرب لا يستطيع أن يعمل شيئًا.. كذلك فإن بركة الرب لا تعمل بدون إنسان غيور، فبركة الرب تنتظر من يعمل بها أو يعمل لها.. كيف ذلك؟

لقد كانت أسوار أورشليم منهدمة واستمرت كذلك، لكن كان الله ينتظر أن يأتى إنسان مثل نحميا لكى يبنيها، من أجل ذلك عندما ذهب نحميا إلى أورشليم دعا الشعب وقال لهم: "إِنَّ إِلَهَ السَّمَاءِ يُعْطِينَا النَّجَاحَ وَنَحْنُ عَبِيدُهُ نَقُومُ وَنَبْنِي.." (نح٢: ٢٠).. الله هو الذى يعطينا البركة ونحن نعمل، هو الذى يعطينا الخير ونحن نجاهد من أجل إتمام هذا الخير.

مشكلتنا فى الخدمة أحد أمرين؛ إما أن نتكل على ذواتنا وعلى قدراتنا، أو نتكل على الرب دون أن نعمل شيئًا.. لو

اتكلنا على ذواتنا لا تكون هناك نعمة الرب، فلا يكمل العمل فى النهاية... وأيضًا إن اتكلنا على الله ولم نعمل، فإن الله لا يعطى بركته ولا عطاياه إلا للقلوب الغيورة التى تريد مخافة اسمه والتى تبحث عن مجده. كما يقول عنهم نحميا فى صلاته: "يَا سَيِّدُ لِتَكُنْ أُذْنُكَ مُصْغِيَةً إِلَى صَلاَةِ عَبْدِكَ وَصَلاَةِ **عَبِيدِكَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ مَخَافَةَ اسْمِكَ**" (نح١: ١١)، أولئك الذين قلبهم متجه لتمجيدك ويريدون أن يسلكوا فى مخافتك ووصاياك..

ثم قال نحميا للملك: "**إِنْ حَسُنَ عِنْدَ الْمَلِكِ فَلْتُعْطَ لِي رَسَائِلُ إِلَى وُلاَةِ عَبْرِ النَّهْرِ لِيُجِيزُونِي حَتَّى أَصِلَ إِلَى يَهُوذَا. وَرِسَالَةٌ إِلَى آسَافَ حَارِسِ فِرْدَوْسِ الْمَلِكِ لِيُعْطِيَنِي أَخْشَاباً لِسَقْفِ أَبْوَابِ الْقَصْرِ الَّذِي لِلْبَيْتِ وَلِسُورِ الْمَدِينَةِ وَلِلْبَيْتِ الَّذِي أَدْخُلُ إِلَيْهِ. فَأَعْطَانِي الْمَلِكُ حَسَبَ يَدِ إِلَهِي الصَّالِحَةِ عَلَيَّ**" (**نح٢: ٧، ٨**).

بالمداومة على الصلاة،

سوف تصل إلى عمق كل كلمة تقولها في صلاتك

وستجد أنك ترتبط بالله أكثر فأكثر،

وتجد دالة في الحديث معه،

وشهوة للحديث معه.

وهكذا تعلمك الصلاة محبة الله.

كلم الرب بصراحة كاملة، وافتح له قلبك.

قل له: أعطنى يا رب

أن اشتهى الجلوس معك والحديث إليك،

و أن أجد لذة فى الصلاة والمداومة عليها.

(البابا شنوده الثالث)

نحميا يذهب إلى أورشليم

أعطى الملك لنحميا خشب عن طريق الولاة لأن العمل كان يحتاج إلى خشب كثير إلى جوار الحجارة.. فإنهم يستخدمون خشب للأبواب وسقف البوابة كشدادات داخل السور أو مثل كبارى؛ أعمال فنية كثيرة تحتاج إلى الخشب، ولذلك عند ترميم كل باب كان يقول: "هُمْ سَقَفُوهُ وَأَوْقَفُوا مَصَارِيعَهُ وَأَقْفَالَهُ وَعَوَارِضَهُ" (نح٣: ٣). ثم سمح له الملك أن يذهب إلى أورشليم، وأعطاه رسائل لولاة عبر النهر، ويقول نحميا: "**فَجِئْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَكُنْتُ هُنَاكَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ**" **(نح٢: ١١)**. أى مكث ثلاثة أيام قبل أن يبدأ التجول حول أورشليم.

إن من مقومات النجاح فى حياة خادم الله هو استقامة ووضوح الهدف، فلقد كانت الغيرة المتقدة فى قلب نحميا

من أجل مجد الله ومحبة شعبه، والرغبة الحارة فى بناء أورشليم وخلاص شعبه مهما كانت التضحيات، والرغبة فى أن يصير خلاصهم وسيلة لتمجيد اسم الله كما يقول معلمنا بولس الرسول "لِمَدْحِ مَجْدِ نِعْمَتِهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا فِي الْمَحْبُوبِ" (أف١: ٦).. هذه الأهداف المستقيمة هى التى دفعت نحميا إلى الخدمة، وكان شعاره "لَيْسَ لَنَا يَا رَبُّ لَيْسَ لَنَا لَكِنْ لاِسْمِكَ أَعْطِ مَجْداً مِنْ أَجْلِ رَحْمَتِكَ مِنْ أَجْلِ أَمَانَتِكَ" (مز١١٥: ١)، أو كما قال هو نفسه: "**إِنَّ إِلَهَ السَّمَاءِ يُعْطِينَا النَّجَاحَ وَنَحْنُ عَبِيدُهُ نَقُومُ وَنَبْنِي**" (نح٢: ٢٠).

ويحكى نحميا كيف ذهب إلى أورشليم وماذا فعل هناك فيقول: "ثُمَّ قُمْتُ لَيْلاً أَنَا وَرِجَالٌ قَلِيلُونَ مَعِي. وَلَمْ أُخْبِرْ أَحَداً بِمَا جَعَلَهُ إِلَهِي فِي قَلْبِي لأَعْمَلَهُ فِي أُورُشَلِيمَ. وَلَمْ يَكُنْ مَعِي بَهِيمَةٌ إِلاَّ الْبَهِيمَةُ الَّتِي كُنْتُ رَاكِبَهَا. وَخَرَجْتُ مِنْ بَابِ الْوَادِي لَيْلاً أَمَامَ عَيْنِ التِّنِّينِ إِلَى بَابِ الدِّمْنِ وَصِرْتُ أَتَفَرَّسُ فِي أَسْوَارِ أُورُشَلِيمَ الْمُنْهَدِمَةِ وَأَبْوَابِهَا الَّتِي أَكَلَتْهَا النَّارُ.

وَعَبَرْتُ إِلَى بَابِ الْعَيْنِ وَإِلَى بِرْكَةِ الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ مَكَانٌ لِعُبُورِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي تَحْتِي. فَصَعِدْتُ فِي الْوَادِي لَيْلاً وَكُنْتُ أَتَفَرَّسُ فِي السُّورِ ثُمَّ عُدْتُ فَدَخَلْتُ مِنْ بَابِ الْوَادِي رَاجِعاً. وَلَمْ يَعْرِفِ الْوُلاَةُ إِلَى أَيْنَ ذَهَبْتُ وَلاَ مَا أَنَا عَامِلٌ وَلَمْ أُخْبِرْ إِلَى ذَلِكَ الْوَقْتِ الْيَهُودَ وَالْكَهَنَةَ وَالأَشْرَافَ وَالْوُلاَةَ وَبَاقِي عَامِلِي الْعَمَلِ. ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: أَنْتُمْ تَرُونَ الشَّرَّ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ كَيْفَ أَنَّ أُورُشَلِيمَ خَرِبَةٌ وَأَبْوَابَهَا قَدْ أُحْرِقَتْ بِالنَّارِ. هَلُمَّ فَنَبْنِيَ سُورَ أُورُشَلِيمَ وَلاَ نَكُونُ بَعْدُ عَاراً. وَأَخْبَرْتُهُمْ عَنْ يَدِ إِلَهِي الصَّالِحَةِ عَلَيَّ وَأَيْضاً عَنْ كَلاَمِ الْمَلِكِ الَّذِي قَالَهُ لِي. فَقَالُوا: لِنَقُمْ وَلْنَبْنِ. وَشَدَّدُوا أَيَادِيَهُمْ لِلْخَيْرِ" (نح٢: ١٢-١٨).

شرح كيف بدأ فى بناء سور أورشليم وأكمل الأجزاء المنهدمة والمحروقة فى السور فى اثنين وخمسين يومًا، وكل فرد كان يبنى الجزء الواقع أمام بيته.. كان العمل عظيمًا، وبالرغم من أن أغلب الشعب كان فى السبى وعدد الذين يشتغلون لم يكن كبيرًا لكنهم عملوا بقوة، ويد الرب كانت معهم. وقد نجح نحميا لما تحلى به من روح البذل

والتضحية فى خدمته، وكأنه يقول مع معلمنا بولس الرسول "وَلَكِنَّنِي لَسْتُ أَحْتَسِبُ لِشَيْءٍ وَلاَ نَفْسِي ثَمِينَةٌ عِنْدِي حَتَّى أُتَمِّمَ بِفَرَحٍ سَعْيِي وَالْخِدْمَةَ الَّتِي أَخَذْتُهَا مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ لأَشْهَدَ بِبِشَارَةِ نِعْمَةِ اللهِ" (أع٢٠: ٢٤).

إن الإنسان الذى يحب الخدمة السهلة التى ليس فيها بذل أو تعب تكون خدمته خدمة شكلية غير مثمرة، لكن الخدمة التى تقترن بالبذل والتعب والتضحية هذه تأتى بثمار كما قال السيد المسيح: "اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِي الأَرْضِ وَتَمُتْ فَهِيَ تَبْقَى وَحْدَهَا. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ" (يو١٢: ٢٤).

الغيرة المقدسة هى نار متقدة فى قلب المؤمن تدفعه بحماس شديد للسعى بكل الجهد لأجل خلاص الناس، وبناء الملكوت.

(البابا شنوده الثالث)

أبواب أورشليم

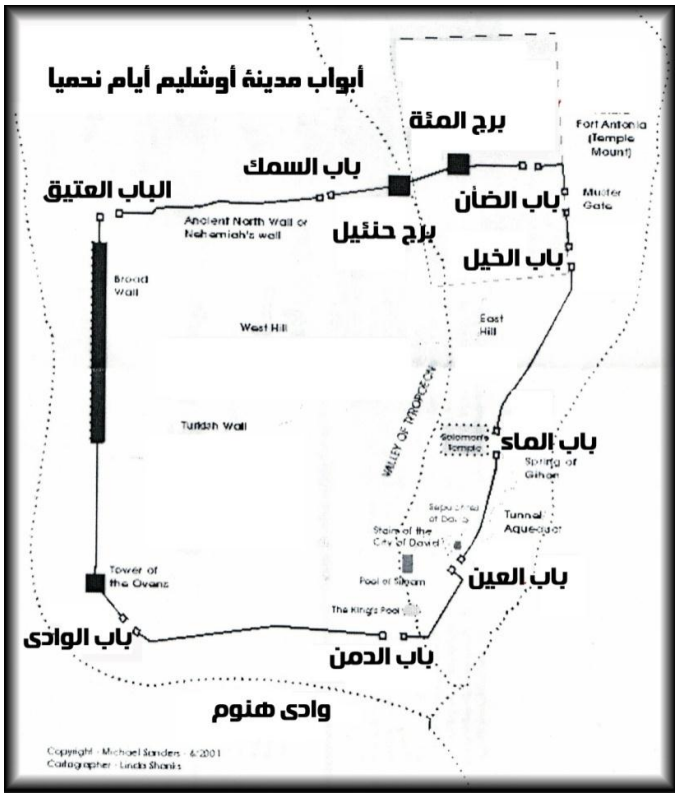

يحكى نحميا كيف رمم سور أورشليم، إذ أن كل جزء فيه بناه شخص. كذلك أبواب أورشليم؛ كان لكل عائلة أو فئة نصيب فى بناء أحد الأبواب، هكذا يذكر فى الأصحاح الثالث:

باب الضأن

"وَقَامَ أَلْيَاشِيبُ الْكَاهِنُ الْعَظِيمُ وَإِخْوَتُهُ الْكَهَنَةُ وَبَنُوا **بَابَ الضَّأْنِ**. هُمْ قَدَّسُوهُ وَأَقَامُوا مَصَارِيعَهُ وَقَدَّسُوهُ إِلَى بُرْجِ الْمِئَةِ إِلَى بُرْجِ حَنَنْئِيلَ" (نح٣: ١).

وهنا نتساءل لماذا اختار الكهنة باب الضأن ليرمموه؟! ذلك لأن هذا الباب تدخل منه الذبائح.. وقد دخل السيد المسيح

إلى أورشليم من هذا الباب فى يوم أحد الشعانين.. ويقول نحميا عن الباب "هُمْ قَدَّسُوهُ".. وماذا يعنى تقديسهم الباب؟ أى أن ذلك الباب صار مقدسًا أى مخصصًا لدخول حمل الله الذى يحمل خطية العالم كله، الذى هو نفسه باب الضأن أو باب الخراف، فقد قال السيد المسيح عن نفسه "الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي أَنَا **بَابُ الْخِرَافِ**" (يو ١٠: ٧).

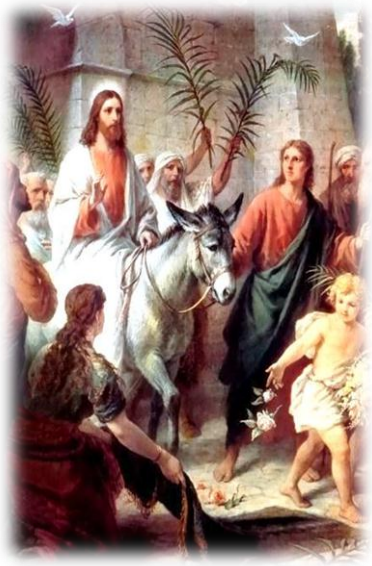

لقد دخل السيد المسيح إلى أورشليم كملك وهتفت الجموع قائلة: أوصنا – أى خلصنا– فى الأعالى، وبدأ السيد المسيح يعد لرحلة الصليب ورحلة الخلاص. لقد هتف الجمع فى يوم دخوله وقالوا خلّصنا. وكان هو سريع الاستجابة فعلاً، إذ بدأ أول خطواته فى طريق الصليب.

ونستطيع أن نقول إنهم كانوا يهتفون ويقولون خلّصنا، وهو يدخل إلى مدينة أورشليم من **باب الضأن**. وحُسِبَ أنه دخل تحت الحفظ –حسب ما هو مكتوب فى ناموس موسى–

لكى يُقدَم ذبيحة فى عيد الفصح (انظر خر١٢: ٥، ٦).. بعد ذلك وقبل مجيئه إلى أورشليم كانت هناك مناجاة من اليهود نحوه؛ هل هو يأتى إلى العيد؟!! وكان من الطبيعى أنه يأتى إلى العيد لأنه هو نفسه العيد الحقيقى هو الفصح الحقيقى كما قال معلمنا بولس الرسول: "لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضاً الْمَسِيحَ قَدْ ذُبِحَ لأَجْلِنَا" (١كو٥: ٧).

كان من الطبيعى أن يدخل إلى الهيكل لأنه هو الهيكل الحقيقى، وقد قال لليهود: "انْقُضُوا هَذَا الْهَيْكَلَ وَفِي ثلاَثَةِ أَيَّامٍ أُقِيمُهُ" (يو٢: ١٩)، وهم ظنوه يتكلم عن الهيكل المبنى بالحجارة، أما هو فكان يتكلم عن هيكل جسده (يو٢: ٢١).. كان من الطبيعى أن يدخل إلى هيكله المقدس، كما يقول الكتاب: "هَئَنَذَا أُرْسِلُ مَلاَكِي فَيُهَيِّئُ الطَّرِيقَ أَمَامِي. **وَيَأْتِي بَغْتَةً إِلَى هَيْكَلِهِ السَّيِّدُ الَّذِي تَطْلُبُونَهُ** وَمَلاَكُ الْعَهْدِ الَّذِي تُسَرُّونَ بِهِ. هُوَذَا يَأْتِي قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ" (ملا٣: ١).

وكان طبيعى أن يأتى السيد إلى مدينة ملكه. دخل إلى مدينة ملكه أورشليم لأن أورشليم هى مدينة الله، وهو

باعتباره رئيس السلام وملك السلام كان لابد أن يأتى. إذا كانت أورشليم ترمز إلى السماء {أورشليم السمائية} وترمز إلى ملكوت السماوات، فكيف تكون أورشليم خالية من الرب القدوس؟!! إذا كانت السماء لا يمكن أن تخلو من الله الجالس على عرشه فى وسط ملائكته القديسين كذلك أورشليم.

وهكذا أيضًا أورشليم هى نفس كل إنسان، كما يقول معلمنا بولس الرسول: "فَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ هَيْكَلُ اللهِ الْحَيِّ، كَمَا قَالَ اللهُ: إِنِّي سَأَسْكُنُ فِيهِمْ وَأَسِيرُ بَيْنَهُمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهاً وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْباً" (٢كو٦: ١٦). وكما يقول المرتل: "هَذِهِ هِيَ رَاحَتِي إِلَى الأَبَدِ. هَهُنَا أَسْكُنُ لأَنِّي اشْتَهَيْتُهَا" (مز١٣٢: ١٤).

يقول لك الرب: أريد أن أسكن فى قلبك، أريد أن يكون قلبك هيكلاً مقدسًا لسكناى، فلابد أن يأتى الرب إلى هيكل قلبك أيضًا ويقول: "هَئَنَذَا وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ

وَأَفْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي" (رؤ٣: ٢٠).

لا يمكن أن يخلق الله الإنسان ويترك قلبه خاليًا من عمله المقدس، لابد أن يأتى.. حتى إذا كان يأتى لكى يُصلب، حتى إذا كان يأتى لكى يُحتقَر، ويخرج من أورشليم حاملاً الصليب.. لقد حُوكم السيد المسيح داخل أورشليم، وحُكم عليه بالموت داخل أورشليم، وجُلد داخل أورشليم، إلى أن عُلق على الصليب خارج أورشليم.. فالله يظل يعمل فى قلب الإنسان ويحتمل إساءته من البصاق واللطم والجلد، لكن خاتمة هذه السلسلة من الإساءات تكون حينما يطرد القلب السيد الرب خارجًا ويقول أنا قد رفضتك.

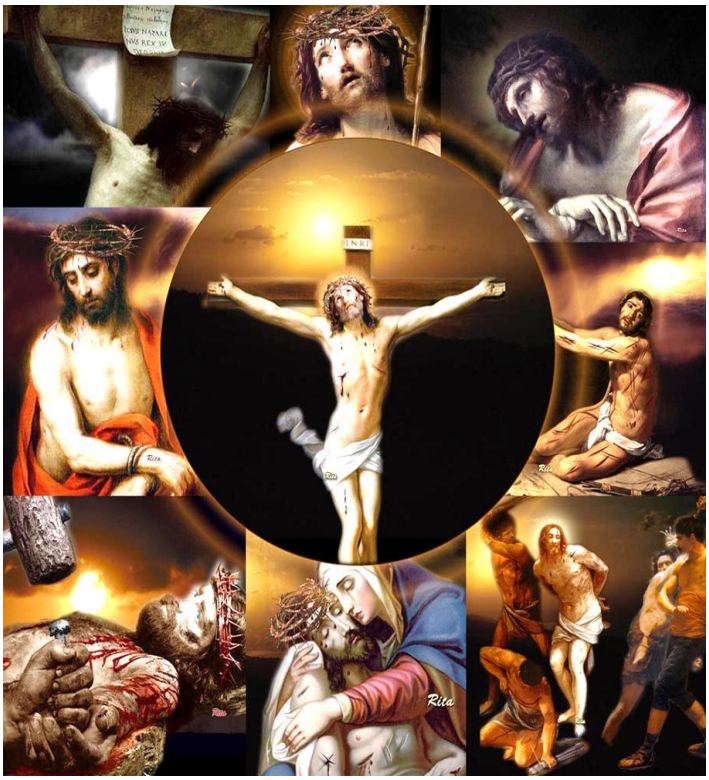

عندما يرفض الإنسان الرب يكون هذا هو الموقف الذى خرج فيه السيد المسيح حاملاً صليبه، وهناك فوق الإقرانيون عُلق، وقال عنه معلمنا بولس الرسول: "فَلْنَخْرُجْ إِذاً إِلَيْهِ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ حَامِلِينَ عَارَهُ" (عب١٣: ١٣).

لم يرمم الكهنة باب الضأن فقط إنما قاموا أيضًا بترميم باب الخيل.

باب الخيل

"وَمَا فَوْقَ **بَابِ الْخَيْلِ** رَمَّمَهُ الْكَهَنَةُ كُلُّ وَاحِدٍ مُقَابِلَ بَيْتِهِ" (نح٣: ٢٨).

كما بنى الكهنة باب الضأن، قد بنوا أيضًا باب الخيل؛ كل واحد مقابل بيته... لماذا؟ لأن للكاهن رسالتين؛ رسالة أن يخدم المذبح فى الكنيسة، ورسالة أن يخدم فى بيته وفى حياته الخاصة.. ويدبر بيته حسنًا ويعرف أن هذا من صميم خدمته.. فإن كان لا يبنى بيته فكيف يبنى فى بيت الرب؟ إذا كان لا يبنى مقابل بيته فكيف سيكون قدوة لغيره

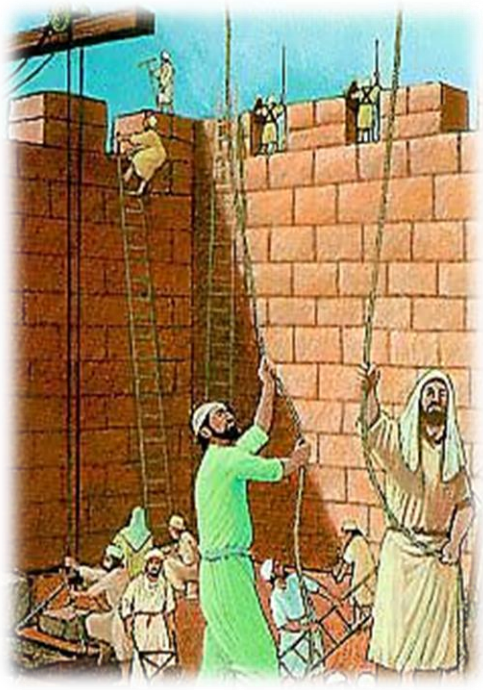

لكى يبنوا هم أيضًا مقابل بيوتهم.. فكل كاهن كما أنه بنى باب الضأن العظيم لكن له رسالة خاصة يؤديها وهى أن يبنى أمام بيته.

الكاهن الحقيقى هو الذى يزرع الحب، يزرع السلام، يزرع الوئام، لا يزرع الخصام.. يزرع السخاء، يزرع العطاء وبعد هذا يستطيع أن يحصد كل هذه الأمور من شعبه..

لقد زرع السيد المسيح المحبة إذ افتدانا بصليبه، والآن الكنيسة تقدم محبتها له. هو قدّم الحب كرئيس كهنة وكراعٍ صالح وكخادمٍ للخلاص، فعاشت الأجيال تسبّح بحمده وشكره وتحكى بفضائله وتقدم محبتها له وتتغنى باسمه، وصار اسمه حلو ومبارك فى أفواه قديسيه.. صار أنشودة تترنم بها الأجيال.. لأنه قدم الحب فاستحق أن يُحَب.. لم

يفرض نفسه كإله أو كسيد بقدر ما صار محبوبًا كعريس للكنيسة تحبه العروس وتبذل نفسها من أجله فى فرح.

وفى البناء نلاحظ أنه يقول إن البعض بنى مقابل بيته، والبعض الآخر بنى مقابل مخدعه.. لماذا؟! (انظر نح٣: ٢٩، ٣٠). كان لبعضهم حجرة خاصة ليصلى فيها، ما يسمى "المخدع" هذا كان مقابل السور، لكى يرى سور أورشليم فيتعلق قلبه بأورشليم أثناء صلاته كلما تطلع من نافذة مخدعه.

باب السمك

"**وَبَابُ السَّمَكِ** بَنَاهُ بَنُو هَسْنَاءَةَ. هُمْ سَقَفُوهُ وَأَوْقَفُوا مَصَارِيعَهُ وَأَقْفَالَهُ وَعَوَارِضَهُ" (نح٣: ٣).

من هذا الباب كان صيادو السمك. يُدخِلون بضائعهم لبيعها لأهل المدينة. وكما كان باب الضأن يشير إلى شخص السيد المسيح حمل اللَّه الذي يحمل خطية العالم (يو١: ٢٩)، كذلك كان باب السمك أيضًا، فكلمة سمكة

باليونانية هى ’IXΘΥΣ (إخثيس) تجمع الحروف الأولى من اسم السيد المسيح:

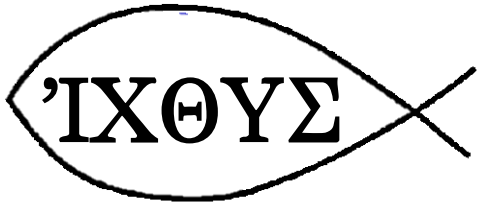

Ι= ’Ιησοῦς- **Χ**= Χριστὸς- **Θ**= **Θ**εὸς- **Υ**= **Υ**ἱός- **Σ**= Σωτὴρ

أى "يسوع المسيح الله الابن المخلص". ومعروف صلة السيد المسيح بصيادى السمك.

هذا هو اسم الخلاص الذى قال عنه معلمنا بطرس الرسول: "وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ. لأَنْ لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ" (أع٤: ١٢).

بهذا الاسم يقول المرتل: "هَكَذَا أُبَارِكُكَ فِي حَيَاتِي. **بِاسْمِكَ أَرْفَعُ يَدَيَّ. كَمَا مِنْ شَحْمٍ وَدَسَمٍ تَشْبَعُ نَفْسِي** وَبِشَفَتَيْ الاِبْتِهَاجِ يُسَبِّحُكَ فَمِي" (مز٦٣: ٤، ٥).

أرفع يدىَّ باسمك؛ أرفع يدى فى الصلاة، فى العمل، فى القتال الروحى، وحينما ترتفع اليد فى الصلاة باسم المسيح فى تضرع

وإشتياق نحوه يقول المرتل: فتشبع نفسى كأنها من شحم ودسم.. عندما ترتفع اليدان فى الصلاة تنسكب فيها النعمة الإلهية بغزارة. وعندما يصلى الكاهن سر البخور فى العشية على المذبح يصلى ويقول: {أيها المسيح إلهنا العظيم المخوف الحقيقى الابن الوحيد وكلمة الآب، **طيبٌ مسكوب هو اسمك القدوس، وفى كل مكان يُقَدم بخورٌ لاسمك القدوس صعيدة طاهرة..** نسألك يا سيدنا اقبل إليك طلباتنا، ولتستقم أمامك صلاتنا مثل بخور رفع أيدينا ذبيحة مسائية. لأنك أنت هو ذبيحة المساء الحقيقية، الذى أصعدت ذاتك من أجل خطايانا على الصليب المكرم كإرادة أبيك}.

هذه الصلاة المستجابة والمقبولة هى طاقات بر المسيح وكماله، فنحن لا يمكننا أن نصير مقبولين أمام الله إلا بالمسيح يسوع ربنا..

ربما يتساءل البعض لماذا أضافت الكنيسة فى آخر الصلاة الربانية تلك العبارة التى لا توجد فى الإنجيل "بالمسيح يسوع ربنا"؟

نجيب ونقول: إذا لم يكن قد وضعها السيد المسيح، فالكنيسة المسترشدة بالروح القدس أعلنت أنها لن تستطيع أن تقول للآب السماوى "أبانا" إلا من خلال بر السيد المسيح، إذ أننا لم نأخذ البنوة إلا من خلال قبول السيد المسيح كابن لله؛ كممثل لنا "هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ" (مت٣: ١٧).. لا أستطيع أن أقول للآب السماوى "أبانا" إلا بالمسيح يسوع ربنا، لا أستطيع أن أقول "ليتقدس اسمك" إلا بالمسيح يسوع ربنا، لا أستطيع أقول "ليأتِ ملكوتك" إلا بالمسيح يسوع ربنا..

لذلك ونحن نقدم الصلاة نذكر أن السيد المسيح هو هذه الصلاة المقبولة، وهو البر الكامل، وهو الحياة المرضية للآب السماوى، والرائحة العطرة التى نتوشح بها لكى نكون مقبولين أمام الله. هكذا قال السيد المسيح: "أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي" (يو١٤: ٦). لذلك فهذا البخور المتصاعد نحو السماء من الكنيسة

هو رمز للصلاة النقية الذكية الطاهرة المقبولة أمام الله، الذى يشتمها الله رائحة رضا وسرور. والسيد المسيح نفسه أوصانا وقال لتلاميذه: "إِلَى الآنَ لَمْ تَطْلُبُوا شَيْئاً **بِاسْمِي**. اُطْلُبُوا تَأْخُذُوا لِيَكُونَ فَرَحُكُمْ كَامِلاً" (يو١٦: ٢٤)، وقال أيضًا: "إِنَّ كُلَّ مَا طَلَبْتُمْ مِنَ الآبِ **بِاسْمِي** يُعْطِيكُمْ" (يو١٦: ٢٣).

الباب العتيق

"**وَالْبَابُ الْعَتِيقُ** رَمَّمَهُ يُويَادَاعُ بْنُ فَاسِيحَ وَمَشُلاَّمُ بْنُ بَسُودْيَا. هُمَا سَقَفَاهُ وَأَقَامَا مَصَارِيعَهُ وَأَقْفَالَهُ وَعَوَارِضَهُ" (نح٣: ٦).

أحد أبواب أورشليم في الجهة الشمالية منها علي بعد ٤٠٠ ذراع إلى الشرق من الزاوية الشمالية الشرقية لسور أورشليم قبل السبي، ويحتمل أنه هو نفسه باب الزاوية الذى جاء ذكره فى (٢مل١٤: ١٣ ، ٢أى٢٥: ٢٣).

وكما كان باب الضأن يشير إلى السيد المسيح، وكذلك باب السمك. هكذا أيضًا الباب العتيق يشير إلى السيد المسيح الذى يقول عنه الكتاب إنه القديم الأيام (دا٧: ٢٢)، ويوصف فى سفر الرؤيا "وَأَمَّا رَأْسُهُ وَشَعْرُهُ فَأَبْيَضَانِ كَالصُّوفِ الأَبْيَضِ كَالثَّلْجِ، وَعَيْنَاهُ كَلَهِيبِ نَارٍ" (رؤ١: ١٤)، ويشير بياض الرأس والشعر إلى قدم الأيام وتشير صفة قِدَم الأيام إلى الأزلية.. ولكن فى الحقيقة إن الأزلية ليست هى فقط قدم الأيام ولكنها هى أكثر من ذلك إذ أنها الوجود فى جميع الأزمنة، أو هى الوجود قبل الزمن، خارج الزمن وفوق الزمن، من أجل ذلك ندعو السيد المسيح في القداس الغريغورى: **الغير الزمنى**.

هناك فرق بين الله الأزلى وبين كائن عمره طويل جدًا.. فالكائن ذو العمر الطويل موجود على مدى زمنى طويل إنما كل لحظة تمر به يعيش تلك اللحظة فقط.. ما قبلها يكون الماضى وما بعدها يكون المستقبل، مهما كان عمره طويل إنما هو كائن فى زمن معين فقط، لا يستطيع أن

يوجد فى غيره. أما الله وإن كان ليس له عمر محدود ولا سنين محدودة لكنه أيضًا كائن فى جميع الأزمنة فى آنٍ واحد.. كما نصلى فى القداس الغريغورى ونقول: {أنت الكائن **فى كل زمان** أتيت إلينا على الأرض}.

وقال معلمنا بولس الرسول: "الَّذِي خَلَّصَنَا وَدَعَانَا دَعْوَةً مُقَدَّسَةً، لاَ بِمُقْتَضَى أَعْمَالِنَا، بَلْ بِمُقْتَضَى الْقَصْدِ وَالنِّعْمَةِ الَّتِي أُعْطِيَتْ لَنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ **قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ**" (٢تى١: ٩)، فهو كائن قبل كل الدهور وقبل وجود الزمن نفسه لأن الزمن مخلوق.

إذا فهمنا الأزلية بهذه الصورة نستطيع أن نفهم الأبدية أيضًا فى صورة مشابهة.. يقول القديس يوحنا الإنجيلى "فَإِنَّ الْحَيَاةَ أُظْهِرَتْ، وَقَدْ رَأَيْنَا وَنَشْهَدُ وَنُخْبِرُكُمْ بِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ الآبِ وَأُظْهِرَتْ لَنَا" (١يو١: ٢).

إن حلول السيد المسيح فى وسط الجنس البشرى واتحاده بطبيعتنا في ناسوته الخاص؛ معناه إنه ربط البشرية بالأبدية فى شخصه، يقول القديس يوحنا "الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ

الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ الآبِ".. نحن نعرف أن الحياة الأبدية هى من الأمور المستقبلة فكيف يتكلم عنها بصيغة الماضى "الَّتِي **كَانَتْ عِنْدَ الآبِ** وَأُظْهِرَتْ لَنَا"؟!!

لأن الأبدية التى يتكلم عنها القديس يوحنا اللاهوتى ليست هى تعاقب الأزمنة والسنين والأيام، ولكن هى الاتصال بالله الأبدى والتحرر من الزمن، والاتصال بالحياة الدائمة، كما إنها الانفصال عن عوامل الظلمة والموت والدخول إلى عالم الفرح والنور.. الأبدية هى شيء روحانى لا تقاس بالأيام والسنين ولكنها تقاس بعمق الشركة مع الله، من أجل ذلك قال السيد المسيح:"هَا مَلَكُوتُ اللهِ دَاخِلَكُمْ"(لو١٧: ٢١).

إن الوجود فى شركة مع الله يحرر الإنسان من ثقل الزمن.. لكن الوجود بعيدًا عن الله يضع الإنسان تحت ثقل الزمن الرهيب، فالأشرار لن يدخلوا إلى أبدية تماثل الأبدية التى يحيا فيها الله مع ملائكته وقديسيه ولكنهم سوف يحيون أبدية أى يظلون على مدى الأزمان وإلى غير نهاية فى معاناة وعذاب لا ينتهى.

يعتقد البعض أنه من المستحيل أن تكون جهنم أبدية ويقولون إن كانت جهنم أبدية معناها إنها نالت الخلود وصارت مساوية لملكوت الله.. لكن نحن نؤكِّد يقينًا إن الأبدية ليست هى طول الزمن ولكن هى التحرر من الزمن.. فالإنسان عندما يكون فرحًا لا يشعر بالوقت الذى يمر به، لكن عندما يكون حزينًا أو ينتظر حكمًا رهيبًا يحس وكأن دهورًا طويلة مرت به.. بينما الإنسان فى حالة الفرح والتهليل قد تعبر عليه الأعوام فلا يشعر بها.. من الخطأ أن نأخذ الأمور الروحية بالمقاييس البشرية.. فالكتاب يقول "مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ" (١كو٢: ٩).. إن إعلان الأبدية نفسه يرفع الإنسان خارج الزمن، ويحرره من مقاييس الزمن نفسه.

السيد المسيح حينما ولد وهو الأبدى الأزلى دخل إلى الزمن لكى يرفع عنا سلطان الزمن ويربطنا بالأبدية.. وصار الزمن يتبعه لأنه هو إله جميع الأزمنة "يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ

هُوَ أَمْساً وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ (عب١٣: ٨). وقد ورد فى سفر الرؤيا أن الملاك "أَقْسَمَ.. **أَنْ لاَ يَكُونُ زَمَانٌ بَعْدُ**" (رؤ١٠: ٦).

باب الوادى

"**بَابُ الْوَادِي** رَمَّمَهُ حَانُونُ وَسُكَّانُ زَانُوحَ هُمْ بَنَوْهُ وَأَقَامُوا مَصَارِيعَهُ وَأَقْفَالَهُ وَعَوَارِضَهُ وَأَلْفَ ذِرَاعٍ عَلَى السُّورِ إِلَى بَابِ الدِّمْنِ" (نح٣: ١٣).

كان يقع فى الجانب الجنوبي الغربي من أورشليم، وكان هو النقطة التي بدأ منها نحميا جولته ليستكشف الحالة إذ خرج ليلاً من باب الوادي المؤدي إلى وادى هنوم ⟵

وقد مرَّ منه إلي باب الدمن حيث عاين من هناك أسوار المدينة (نح٢: ١٣، ١٥).

باب الدمن

"**وَبَابُ الدِّمْنِ** رَمَّمَهُ مَلْكِيَّا بْنُ رَكَابَ رَئِيسُ دَائِرَةِ بَيْتِ هَكَّارِيمَ. هُوَ بَنَاهُ وَأَقَامَ مَصَارِيعَهُ وَأَقْفَالَهُ وَعَوَارِضَهُ" (نح٣: ١٤).

ولعله سمي كذلك لأن دمن (أى قمامة) المدينة كان يُلقى خارجه. وترتبط بفضلات الذبائح، إذ كان يجب أن تنقل فضلات الحيوان وفرثه لتحرق خارج المحلة (انظر خر٢٩: ١٤، لا٤ : ١٢).

وكان لهذه الفضلات قيمة كبيرة عند الفلاحين لتسميد الأرض بها (انظر لو١٣: ٨، مز٨٣: ١٠)، كما كان الدمن (القمامة) يستعمل وقودًا. ونستطيع جيدًا فهم ما جاء فى نبوة حزقيال (حز٤: ١٢، ١٥) لو علمنا أن فضلات الحيوانات كانت تستخدم وقودًا فى كل فلسطين وسورية حيث تندر مواد الوقود الأخرى. ففى الصيف كان الفلاحون يجمعون فضلات المواشى ويخلطونها بالتبن أو القش،

ويصنعونها أقراصًا ويجففونها فى الشمس فتصير وقودًا، ويستعملونه –بصورة خاصة– فى فصل الشتاء عندما يكون الخشب والفحم والقش غير متاح لهم.

وهنا إشارة إلى حمل السيد المسيح خطايانا، وصلبه خارج المحلة لكى يدخل بنا إلى المدينة السماوية، أورشليم العليا، كما يقول معلمنا بولس الرسول: "لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ" (٢كو٥: ٢١).

باب العين

"**وَبَابُ الْعَيْنِ** رَمَّمَهُ شَلُّونُ بْنُ كَلْحُوزَةَ رَئِيسُ دَائِرَةِ الْمِصْفَاةِ. هُوَ بَنَاهُ وَسَقَفَهُ وَأَقَامَ مَصَارِيعَهُ وَأَقْفَالَهُ وَعَوَارِضَهُ.." (نح٣: ١٥).

كان فى القطاع الجنوبى الشرقى من السور، ويظن أنه كان يقع فى منحدر وادى قدرون أسفل بركة سلوام.

وقد صار جنب السيد المسيح المفتوح ينبوعًا أو عينًا تفيض دمًا وماءً لتقديسنا. وكما يقول عنه الكتاب: "وَفِي الْيَوْمِ

الأَخِيرِ الْعَظِيمِ مِنَ الْعِيدِ وَقَفَ يَسُوعُ وَنَادَى: إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. مَنْ آمَنَ بِي كَمَا قَالَ الْكِتَابُ تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ. قَالَ هَذَا عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ لأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ" (يو٧: ٣٧-٣٩).

باب الماء

"وَكَانَ النَّثِينِيمُ سَاكِنِينَ فِي الأَكَمَةِ إِلَى مُقَابِلِ **بَابِ الْمَاءِ** لِجِهَةِ الشَّرْقِ وَالْبُرْجِ الْخَارِجِيِّ. وَبَعْدَهُمْ رَمَّمَ التَّقُوعِيُّونَ قِسْماً ثَانِياً مِنْ مُقَابِلِ الْبُرْجِ الْكَبِيرِ الْخَارِجِيِّ إِلَى سُورِ الأَكَمَةِ" (نح٣: ٢٦، ٢٧).

كان على الجانب الشرقى لجبل صهيون فى الجهة المقابلة لجيحون، أو إلى الشمال قليلاً نحو الهيكل (نح١٢: ٣٧)، وكانت توجد أمامه ساحة واسعة اجتمع فيها كل الشعب بعد أن كمل بناء سور أورشليم ليقرأ لهم عزرا سفر شريعة

الرب، هكذا يقول الكتاب: "وَلَمَّا اسْتُهِلَّ الشَّهْرُ السَّابِعُ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ فِي مُدُنِهِمِ اجْتَمَعَ كُلُّ الشَّعْبِ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِلَى السَّاحَةِ الَّتِي **أَمَامَ بَابِ الْمَاءِ** وَقَالُوا لِعَزْرَا الْكَاتِبِ أَنْ يَأْتِيَ بِسِفْرِ شَرِيعَةِ مُوسَى الَّتِي أَمَرَ بِهَا الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ. فَأَتَى عَزْرَا الْكَاتِبُ بِالشَّرِيعَةِ أَمَامَ الْجَمَاعَةِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَكُلِّ فَاهِمٍ مَا يُسْمَعُ فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ السَّابِعِ. وَقَرَأَ فِيهَا أَمَامَ السَّاحَةِ الَّتِي أَمَامَ بَابِ الْمَاءِ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ أَمَامَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْفَاهِمِينَ. وَكَانَتْ آذَانُ كُلِّ الشَّعْبِ نَحْوَ سِفْرِ الشَّرِيعَةِ" (نح٨: ١-٣).

فى ساحة باب الماء أيضًا أقاموا المظال في عيد المظال إِذَ وَجَدُوا مَكْتُوباً فِي الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا الرَّبُّ عَنْ يَدِ مُوسَى أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَسْكُنُونَ فِي مَظَالَّ فِي الْعِيدِ فِي الشَّهْرِ السَّابِعِ. وَأَنْ يُسْمِعُوا وَيُنَادُوا فِي كُلِّ مُدُنِهِمْ وَفِي أُورُشَلِيمَ قَائِلِينَ: اخْرُجُوا إِلَى الْجَبَلِ وَأْتُوا بِأَغْصَانِ زَيْتُونٍ وَأَغْصَانِ زَيْتُونٍ بَرِّيٍّ وَأَغْصَانِ آسٍ وَأَغْصَانِ نَخْلٍ وَأَغْصَانِ أَشْجَارٍ غَبْيَاءَ لِعَمَلِ مَظَالَّ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ.

فَخَرَجَ الشَّعْبُ وَجَلَبُوا وَعَمِلُوا لأَنْفُسِهِمْ مَظَالَّ كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى سَطْحِهِ وَفِي دُورِهِمْ وَدُورِ بَيْتِ اللَّهِ **وَفِي سَاحَةِ بَابِ الْمَاءِ** وَفِي سَاحَةِ بَابِ أَفْرَايِمَ... **وَكَانَ فَرَحٌ عَظِيمٌ جِدّاً**" (نح٨: ١٤-١٧).

"سبحى الرب يا أورشليم..

لأنه قوى مغاليق أبوابك" (مز١٤٧: ١٣).

أورشليم هى قلب المصلى أو نفسه..

وأبواب النفس هى الحواس...

و هذه قوى الله مغاليقها.

فلو حاول العدو أن يدخل منها إلى النفس

ليفسدها بأباطيل العالم،

يجدها مغلقة فى وجهه.

(البابا شنوده الثالث)

مقاومة الأعداء

كما ذكرنا سابقًا أن عمل الله يحتاج لعنصرين مهمين جدًا هما؛ بركة الرب، والإنسان الذى يغار قلبه على عمل الله.. ولكن هناك بُعدًا ثالثًا فى الموضوع وهو أنه حتى وإن كانت نعمة وبركة الله تعمل فى الغيورين الذين يعملون دائمَا، ولكن سوف تقف أمامهم عقبة هى مقاومة الشيطان ومقاومة الأشرار.. إذن لابد من مواجهة المقاومين.

إن الله أولاً يشجِّع الخادم فى خدمته، فكلما يصلى يفتح له الرب الطريق والباب ويذلل أمامه الصعاب.. وهذا ما حدث مع نحميا، فعندما وقف قدام الملك، فبعد أن صلَّى إلى الرب وجد الملك يقول له: "لماذا أنت مكمد الوجه وماذا تريد؟!". وأعطاه كل طلباته؛ فأعطاه رسائل للولاة وأوامر مشددة لكى يسمحوا له أن يجتاز الحدود، ويفتحوا له الطريق، ويعطوه خشب ويساعدوه.. أمور عظيمة وعجيبة تفرِّح القلب وتشجعه لكى يستمر فى خدمته.. كل الطرق

مفتوحة وممهدة، وكل الأوامر معجلة للنفاذ. لكن بعد أن ذهب وابتدأ يعمل وجد مقاومة حادة عنيفة!!!

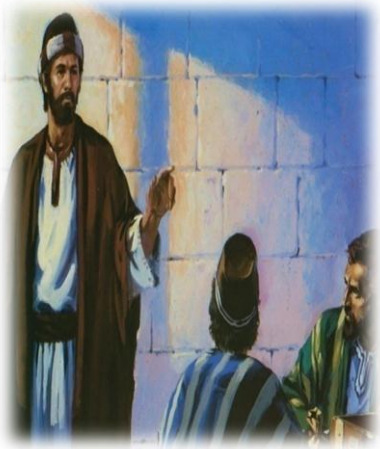

هكذا يقول الكتاب على لسان نحميا:

"وَلَمَّا سَمِعَ سَنْبَلَّطُ وَطُوبِيَّا وَالْعَرَبُ وَالْعَمُّونِيُّونَ وَالأَشْدُودِيُّونَ أَنَّ أَسْوَارَ أُورُشَلِيمَ قَدْ رُمِّمَتْ وَالثُّغَرَ ابْتَدَأَتْ تُسَدُّ غَضِبُوا جِدّاً. وَتَآمَرُوا جَمِيعُهُمْ مَعاً أَنْ يَأْتُوا وَيُحَارِبُوا أُورُشَلِيمَ وَيَعْمَلُوا بِهَا ضَرَراً" (نح٤: ٧، ٨).

الذى يعلِّم يدى القتال

ربما يتعجب الإنسان ويقول: "ألم يكن الله نفسه هو الذى بدأ العمل معنا؟!.. ألم يكن كل شيء يسير حسب إرادته بهدوء ويُسر؟!.. فلماذا تعقدت الأمور؟!!.. لماذا اشتدت المحاربات؟!".

إن المرحلة الأولى هى شيء طبيعى، فيها يريد الله أن يشعرنا أن العمل هو عمله، ويريد أن يؤكد لنا أنه سامع

لصلاتنا –خصوصًا– إذا صليّنا بانسحاق وطلبنا مجد اسمه كما صلّى نحميا..

ولكن بعدما أدركنا أن الله قد دخل معنا فى العمل، فإن واجهنا صعاب لماذا نعود نشك أنه تركنا؟..

علينا بالأحرى أن نتأكد أنه مادمنا وضعنا أيدينا فى يد الله من بداية الطريق، ورأينا يده واضحة جدًا بصورة لا تقبل الشك.. إذًا فالتطور الطبيعى أنه إذا واجهنا أية صعوبات عنيفة؛ لا نعود نشك فى وجود الرب معنا فى المسيرة. لكن علينا أن نفهم بُعدًا جديدًا وهو أنه لا يكفى عند الله أن يكون الإنسان غيورًا للعمل، ولا أن يكون مستعدًا أن يعمل لمجد الله، لكنه يريد أناسًا محاربين مقاتلين، يعرفون كيف يصمدون أمام تهديدات العدو. كما يقول المرتل فى المزمور: "**الَّذِي يُعَلِّمُ يَدَيَّ الْقِتَالَ فَتُحْنَى بِذِرَاعَيَّ قَوْسٌ مِنْ نُحَاسٍ. تُمَنْطِقُنِي بِقُوَّةٍ لِلْقِتَالِ. تَصْرَعُ تَحْتِي الْقَائِمِينَ عَلَيَّ**" **(مز١٨: ٣٤، ٣٩).**

ربما يتساءل الإنسان: "ما سبب التغير فى الوضع"؟!
ونجيب: إن سبب التغير فى الحقيقة ليس أن الله رفع يده، ولكن هو أن الشيطان أدخل يده.. ستقول لى: "وهل يقدر الشيطان أن يُدخل يده؟!!". نعم يُدخل يده لكى يشوِّش، لكى يوقف العمل. إن كنا قد طلبنا الله، وبدأ الله يعمل، وعرفنا أنه معنا، وبدأنا المسيرة، فعندما تظهر الصعوبات المهولة فهذا معناه أن الشيطان قد دخل بقواته وجحافله.. وفى هذا الوقت نجد أن الله ينتظر من هم الذين له، الذين هم أولاده أن يكونوا أشداء للقتال، أشداء فى الحروب.
هكذا يذكر نحميا كيف كانت المقاومة فيقول:
"وَلَمَّا سَمِعَ سَنْبَلَّطُ أَنَّنَا آخِذُونَ فِي بِنَاءِ السُّورِ غَضِبَ وَاغْتَاظَ كَثِيراً وَهَزَأَ بِالْيَهُودِ. وَقَالَ أَمَامَ إِخْوَتِهِ وَجَيْشِ السَّامِرَةِ: مَاذَا يَعْمَلُ الْيَهُودُ الضُّعَفَاءُ؟ هَلْ يَتْرُكُونَهُمْ؟ هَلْ يَذْبَحُونَ؟ هَلْ يُكْمِلُونَ فِي يَوْمٍ؟ هَلْ يُحْيُونَ الْحِجَارَةَ مِنْ كُوَمِ التُّرَابِ وَهِيَ مُحْرَقَةٌ؟. وَكَانَ طُوبِيَّا الْعَمُّونِيُّ بِجَانِبِهِ

فَقَالَ: إِنَّ مَا يَبْنُونَهُ إِذَا صَعِدَ ثَعْلَبٌ فَإِنَّهُ يَهْدِمُ حِجَارَةَ حَائِطِهِمِ" (نح٤: ١-٣).

ربما تأتى المقاومات أولاً قليلة ومحدودة على قدر طاقة الإنسان لأنه مازال يتدرب ويتمرن قبل دخول المعركة، فتكون مجرد تعييرات أو تهديدات، لكن بعد مرحلة معينة يجد نفسه فى المواجهة وجهًا لوجه مع عدو الخير، ولذلك يقول الكتاب: "هُوَذَا تَخْتُ سُلَيْمَانَ حَوْلَهُ سِتُّونَ جَبَّاراً مِنْ جَبَابِرَةِ إِسْرَائِيلَ. كُلُّهُمْ قَابِضُونَ سُيُوفاً وَمُتَعَلِّمُونَ الْحَرْبَ. كُلُّ رَجُلٍ سَيْفُهُ عَلَى فَخْذِهِ مِنْ هَوْلِ اللَّيْلِ" (نش٣: ٧، ٨).

أناس أشداء جبابرة بأس يقول كل منهم: "مُبَارَكٌ الرَّبُّ صَخْرَتِي الَّذِي يُعَلِّمُ يَدَيَّ الْقِتَالَ وَأَصَابِعِي الْحَرْبَ" (مز١٤٤: ١)، إنه هو الذى علمنى الحرب، وكما يقول معلمنا بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف: "فَاشْتَرِكْ أَنْتَ فِي احْتِمَالِ الْمَشَقَّاتِ كَجُنْدِيٍّ صَالِحٍ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. لَيْسَ أَحَدٌ وَهُوَ يَتَجَنَّدُ يَرْتَبِكُ بِأَعْمَالِ الْحَيَاةِ لِكَيْ يُرْضِيَ مَنْ جَنَّدَهُ" (٢تى ٢: ٣، ٤).

يد تبنى ويد تحمل السلاح

بعد مرحلة البناء الأولى التى كانت مجرد بناء فقط، اضطر نحميا ومن معه بعد ذلك أن يبنوا وهم حاملون السلاح؛ إذ أنهم عندما وصلوا لنصف السور فى المبانى بدأ المتآمرون ضدهم بغضبٍ يفكرون أن يأتوا ليحاربوا أورشليم.. لم يعد الأمر مجرد قذف كلام وتعييرات لكن بدأوا يدخلون فى الحرب الفعلية، فاضطر نحميا ومن معه أن يقسموا أنفسهم مجموعتين: مجموعة تبنى وأخرى تحمل السلاح، وحتى الذين يبنون كانوا حاملين أسلحتهم أثناء البناء، فيقول: "**وَلَمْ أَكُنْ أَنَا وَلاَ إِخْوَتِي وَلاَ غِلْمَانِي وَلاَ الْحُرَّاسُ الَّذِينَ وَرَائِي نَخْلَعُ ثِيَابَنَا. كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ يَذْهَبُ بِسِلاَحِهِ إِلَى الْمَاءِ**" **(نح٤: ٢٣)**. ويقول أيضًا: "وَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ كَانَ نِصْفُ غِلْمَانِي يَشْتَغِلُونَ فِي الْعَمَلِ وَنِصْفُهُمْ يُمْسِكُونَ الرِّمَاحَ وَالأَتْرَاسَ

وَالْقِسِيَّ وَالدُّرُوعَ. وَالرُّؤَسَاءُ وَرَاءَ كُلِّ بَيْتِ يَهُوذَا. الْبَانُونَ عَلَى السُّورِ بَنُوا وَحَامِلُو الأَحْمَالِ حَمَلُوا. **بِالْيَدِ الْوَاحِدَةِ يَعْمَلُونَ الْعَمَلَ وَبِالأُخْرَى يُمْسِكُونَ السِّلاَحَ.** وَكَانَ الْبَانُونَ يَبْنُونَ وَسَيْفُ كُلٌّ وَاحِدٍ مَرْبُوطٌ عَلَى جَنْبِهِ وَكَانَ النَّافِخُ بِالْبُوقِ بِجَانِبِي" (نح٤: ١٦-١٨).. أى اليد الواحدة تبنى واليد الأخرى تحارب، أو شخص يبنى وشخص يحارب.. وما معنى ذلك روحيًا؟

يجب علينا أن نفهم أن العمل الإيجابى لا يكفى للحياة مع الله.. ربما إنسان يقول أريد أن أحيا مع الله فى تعزيات روحية من تأملات مشبعة فى الكتاب المقدس، أريد أن أتعزى بالقداسات، لكن حين تأتى بدع أو هرطقات يقول: ليس من شأنى أن أواجه هذه الأمور.

كيف ذلك -خاصة- إن كنت فى موضع المسئولية كخادم؟! كيف تترك مواجهة هذه الأمور التى ربما تعبث بالإيمان السليم؟. إن كانت هناك بدع، أو شكوك، أو هرطقات؛ إذًا لابد أن تتصدى لها الكنيسة..

لقد قالوا للقديس أثناسيوس الرسولى: يا أثناسيوس سوف ينفوك عن كرسيك، سوف تتمرر حياتك وتتشرد.. لكنه فى قوة الإيمان وفى شجاعة قال: لا يهم، لابد أن تظل الكنيسة صامدة تدافع عن الإيمان. هكذا استمر يُنفَى عن كرسيه ويسافر ولا يكل، حتى أنهم قالوا له: العالم كله ضدك يا أثناسيوس، فأجاب وقال: وأنا ضد العالم.

وهكذا أيضًا سافر القديس كيرلس عمود الدين إلى مجمع أفسس لكى يدافع ضد النسطورية، وظل فى السفر شهورًا طويلة هناك.. وانتظر ليصل مناصرو نسطور، لكنهم تباطأوا لكى لا ينعقد المجمع لكى لا يُحرَم نسطور. فعقد القديس كيرلس المجمع وحرم نسطور.. وسمع المقاومون فجاءوا وعقدوا مجمعًا آخر صغيرًا وحرموا القديس كيرلس عمود الدين هو ومجمع

أفسس، وأرسلوا قرارات مجمع أفسس للإمبراطور، فأصدر الإمبراطور أمره بالقبض على كيرلس عمود الدين هو وأسقف أفسس ووضعهما فى السجن. فأرسل القديس القرارات داخل عصا مجوفة مع أحد الأباء الذى لبس ثيابًا بالية، لكى تصل القرارات الحقيقية للإمبراطور، وهكذا أطلق الإمبراطور سراح القديس كيرلس ونفذ قرارات المجمع الحقيقى، فرجع القديس إلى كرسيه..

ربما يقول له قائل قبل هذه الأحداث: ها أنت فى الإسكندرية يا قديس كيرلس مكرمًا على كرسيك، مالك ونسطور، مالك والقسطنطينية؟! فيجيب: كلا.. هذه هى جزء من الكنيسة الجامعة.. علينا أن نحارب فى كل موقع، لأن الكنيسة هى الكائنة من أقاصى المسكونة إلى أقاصيها، كل الشعوب وكل القطعان... كيف تخرب القسطنطينية وهو موجود؟!!

إن أى شيء يمس الوصية يقف أمامه خادم الله مثل الأسد لا يتزحزح شعرة، ويقول: مادامت هذه وصية المسيح لا

توجد قوة فى الوجود تستطيع أن تغيّر فيها شيئًا، لأن السيد المسيح قال: "اَلسَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَزُولاَنِ وَلَكِنَّ كَلاَمِي لاَ يَزُولُ" (مت٢٤: ٣٥).

لقد قال السيد المسيح: "إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ" (يو١٤: ١٥).. فمن الأمور العجيبة أن نجعل تعارضًا بين المحبة وبين حفظ الوصية. وكأن المحبة هى المبرر لكسر وصايا السيد المسيح!! مع أنه يقول الذى يحبنى يحفظ وصاياى، ولكن بالطبع فإن تنفيذ الوصية له نفقات وله تكاليف، بل أحيانًا يدفع الإنسان حياته ثمنًا لتمسكه بالوصية المقدسة.

إن كان هذا هو واجبنا كأولاد لله أمام المقاومين لبناء ملكوت الله، إذًا ماذا يعنى السيد المسيح عندما قال: "لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ.." (مت٥: ٣٩)؟!!

لا تقاوموا الشر..

قال السيد المسيح "لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضاً. وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضاً" (مت٥: ٣٩، ٤٠).

عندما يأمرنا السيد المسيح ألا نقاوم الشر لا يدعونا أن نكون جبناء أو أن نخاف لأنه قال: "وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ يَا أَحِبَّائِي: لاَ تَخَافُوا مِنَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ الْجَسَدَ وَبَعْدَ ذَلِكَ لَيْسَ لَهُمْ مَا يَفْعَلُونَ أَكْثَرَ" (لو١٢: ٤). وقد شجع أولاده أن يصيروا شهداء.. فالمسيحية لا تدعو الإنسان إلى الخوف.

ولكن ليست الشجاعة في المسيحية أن يحمل الإنسان سكينًا أو سلاحًا ماديًا. فليست هذه هى الشجاعة. فالذى يحمل سلاحًا للدفاع عن نفسه لا يطمئن أن هناك من يحميه.. وهو فى الحقيقة لا يجد سلامًا أو طمأنينة من الداخل.. أما القديسون فيشعرون بعدم الخوف.. لماذا؟ لأن "مَلاَكُ الرَّبِّ حَالٌّ حَوْلَ خَائِفِيهِ وَيُنَجِّيهِمْ" (مز٣٤: ٧). ولأن الأبدية عندهم أهم من الحياة الأرضية.

الإنسان القديس أو الإنسان المسيحى الحقيقى يشعر أن الملائكة تحرسه، ويشعر أن أرواح القديسين تحرسه وتشفع من أجله.. فهو يشعر بالطمأنينة ويصدق كلمات السيد المسيح الذى قال: "بَلْ شُعُورُ رُؤُوسِكُمْ أَيْضاً جَمِيعُهَا مُحْصَاةٌ! **فَلاَ تَخَافُوا**. أَنْتُمْ أَفْضَلُ مِنْ عَصَافِيرَ كَثِيرَةٍ!" (لو١٢: ٧). إنه يشعر أن لا شيء سوف يصيبه إلا بسماح من الله ولخيره.

إن أفضل سلاح تستخدمه هو سلاح المحبة.. سلاح الوداعة.. كما قال السيد المسيح "طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ لأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ" (مت٥: ٥). إن البغضة تجعل الإنسان منبوذًا مكروهًا.. أعظم سلاح يستخدمه الإنسان لكى يغلب عدوه هو سلاح الحب وليس سلاح الكراهية.. والقديس يوحنا ذهبى الفم قال: {أفضل وسيلة تتخلص بها من عدوك هى أن تحوله إلى صديق}.. ويدعونا معلمنا بطرس الرسول أن نتشبه بالسيد المسيح "الَّذِي إِذْ شُتِمَ لَمْ يَكُنْ يَشْتِمُ

عِوَضاً وَإِذْ تَأَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يُهَدِّدُ بَلْ كَانَ يُسَلِّمُ لِمَنْ يَقْضِي بِعَدْلٍ" (١بط٢: ٢٣).

ويقول معلمنا بولس الرسول أيضًا: "لاَ تَنْتَقِمُوا لأَنْفُسِكُمْ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ بَلْ أَعْطُوا مَكَاناً لِلْغَضَبِ **لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِيَ النَّقْمَةُ أَنَا أُجَازِي يَقُولُ الرَّبُّ.** فَإِنْ جَاعَ عَدُوُّكَ فَأَطْعِمْهُ. وَإِنْ عَطِشَ فَاسْقِهِ. لأَنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ هَذَا تَجْمَعْ جَمْرَ نَارٍ عَلَى رَأْسِهِ **لاَ يَغْلِبَنَّكَ الشَّرُّ بَلِ اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ**" (رو١٢: ١٩-٢١).

أى أنك إن قدمت محبة للذى يخاصمك سوف تغلبه بمحبتك، وتكون أنت الذى انتصرت.. انتصرت بقوة الخير وقوة الحب الساكن فيك بدلاً من أن تنتصر بقوة السلاح..

قاوموا ابليس فيهرب منكم

وعبارة لا تقاوموا الشر ليس المقصود بها أننا لا نقاوم الخطية.. فالكتاب يقول "فَاخْضَعُوا لِلَّهِ. قَاوِمُوا إِبْلِيسَ فَيَهْرُبَ

مِنْكُمْ" (يع٤: ٧). لا تقاوم الشر أى لا تقاوم بالعنف إيذاء غيرك لك.

الإنسان المسيحى لابد أن يكون سهرانًا وحريصًا وحذرًا.. يحترس جدًا من الشر ولا يساق إليه، والسهر الروحى كما تقول عروس النشيد "أَنَا نَائِمَةٌ وَقَلْبِي مُسْتَيْقِظٌ..." (نش٥: ٢)، حتى وأنا نائمة قلبى سهران.. سهران يسبح الله.. سهران فى حربه مع الشيطان.. حتى فى النوم قلبه محترس من الشر.

ربما نشكو أننا نضعف أمام الخطية، أو ننغلب أمام إبليس، أو أن حياتنا الروحية فى فتور، أو أن مقاومتنا ضعيفة. وكل مرة ينغلب فيها الإنسان تكون هذه تجربة تهدد مصيره الأبدى وتهدد علاقته مع الله، لأن الكتاب يقول: "لأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِماً فِي الْكُلِّ. لأَنَّ الَّذِي قَالَ: لاَ تَزْنِ قَالَ أَيْضاً: لاَ تَقْتُلْ. فَإِنْ لَمْ تَزْنِ وَلَكِنْ قَتَلْتَ، فَقَدْ صِرْتَ مُتَعَدِّياً النَّامُوسَ" (يع٢: ١٠، ١١).

إذًا أى خطية يرتكبها الإنسان هى تعدى يهدد مصيره وحياته الأبدية، من أجل ذلك قال السيد المسيح "اسْهَرُوا وَصَلُّوا لِئَلاَّ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ" (مر١٤: ٣٨). وفى كل مرة نصلى الصلاة الربانية نقول {ولا تدخلنا فى تجربة}. وليس المقصود التجارب التى يقول عنها الكتاب: "اِحْسِبُوهُ كُلَّ فَرَحٍ يَا إِخْوَتِي حِينَمَا تَقَعُونَ فِي تَجَارِبَ مُتَنَّوِعَةٍ" (يع١: ٢). فتلك التجارب هى الأمراض والاضطهادات والضيقات ومضايقات الناس.. أما التجربة التى تكلم عنها السيد المسيح هنا محذرًا هى تجارب الخطية والسقوط، والدخول فى التجربة مسألة مُرة تهدد مصير الإنسان كله.

إن تجربة واحدة حدثت فى الفردوس مع حواء وآدم جلبت على البشرية كل هذه الشرور ونتائج الشر أي الموت. أدت إلى أن يأتى ابن الله الوحيد من السماء متجسدًا ويموت من أجل خلاص الإنسان.. حرب رهيبة مع الشيطان صنعها السيد المسيح لكى يمحو آثار هذه التجربة الواحدة.

ويقول فى سفر الرؤيا "وَظَهَرَتْ آيَةٌ عَظِيمَةٌ فِي السَّمَاءِ: امْرَأَةٌ مُتَسَرْبِلَةٌ بِالشَّمْسِ، وَالْقَمَرُ تَحْتَ رِجْلَيْهَا، وَعَلَى رَأْسِهَا إِكْلِيلٌ مِنِ اثْنَيْ عَشَرَ كَوْكَباً، وَهِيَ حُبْلَى تَصْرُخُ مُتَمَخِّضَةً وَمُتَوَجِّعَةً لِتَلِدَ.

وَظَهَرَتْ آيَةٌ أُخْرَى فِي السَّمَاءِ: هُوَذَا تِنِّينٌ عَظِيمٌ أَحْمَرُ لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشَرَةُ قُرُونٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِ سَبْعَةُ تِيجَانٍ. وَذَنَبُهُ يَجُرُّ ثُلُثَ نُجُومِ السَّمَاءِ فَطَرَحَهَا إِلَى الأَرْضِ. وَالتِّنِّينُ وَقَفَ أَمَامَ الْمَرْأَةِ الْعَتِيدَةِ أَنْ تَلِدَ حَتَّى يَبْتَلِعَ وَلَدَهَا مَتَى وَلَدَتْ. فَوَلَدَتِ ابْناً ذَكَراً عَتِيداً أَنْ يَرْعَى جَمِيعَ الأُمَمِ بِعَصاً مِنْ حَدِيدٍ. وَاخْتُطِفَ وَلَدُهَا إِلَى اللهِ وَإِلَى عَرْشِهِ... فَغَضِبَ التِّنِّينُ عَلَى الْمَرْأَةِ، وَذَهَبَ لِيَصْنَعَ حَرْباً مَعَ بَاقِي نَسْلِهَا الَّذِينَ يَحْفَظُونَ

وَصَايَا اللهِ، وَعِنْدَهُمْ شَهَادَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (رؤ١٢: ١-١٧).

اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا فى تجربة

يذكر نحميا كيف وقفوا فى مواجهة أعدائهم، وكيف سهروا حاملين أسلحتهم حتى أبطل الرب مشورة المقاومين فقال: "فَأَوْقَفْتُ الشَّعْبَ مِنْ أَسْفَلِ الْمَوْضِعِ وَرَاءَ السُّورِ وَعَلَى الْقِمَمِ أَوْقَفْتُهُمْ حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ بِسُيُوفِهِمْ وَرِمَاحِهِمْ وَقِسِيِّهِمْ. وَنَظَرْتُ وَقُمْتُ وَقُلْتُ لِلْعُظَمَاءِ وَالْوُلاَةِ وَلِبَقِيَّةِ الشَّعْبِ: لاَ تَخَافُوهُمْ بَلِ اذْكُرُوا السَّيِّدَ الْعَظِيمَ الْمَرْهُوبَ وَحَارِبُوا مِنْ أَجْلِ إِخْوَتِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَائِكُمْ وَبُيُوتِكُمْ. وَلَمَّا سَمِعَ أَعْدَاؤُنَا أَنَّنَا قَدْ عَرَفْنَا وَأَبْطَلَ اللَّهُ مَشُورَتَهُمْ رَجَعْنَا كُلُّنَا إِلَى السُّورِ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى شُغْلِهِ... فَكُنَّا نَحْنُ نَعْمَلُ الْعَمَلَ وَكَانَ نِصْفُهُمْ يُمْسِكُونَ الرِّمَاحَ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى ظُهُورِ النُّجُومِ" (نح٤: ١٣-٢١).

هكذا أوصانا السيد المسيح قائلاً: "اسْهَرُوا وَصَلُّوا لِئَلاَّ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ" (مر١٤: ٣٨)، لا تستهتر بتجربة واحدة.. تجربة واحدة ممكن تضيع الإنسان كله، وكثيرًا ما

تمر علينا تجارب كل يوم ويأتى المجرب فيجدنا نيامًا.. يأتى المجرب لكى يجدنا غير مستعدين للتجربة.. يأتى المجرب لكى يجدنا فى حالة ضعف واستكانة واستسلام. وإذا جاء جيش الأعداء ووجد الجيش الآخر نائمًا مستكينًا، ألا يدخل ويصنع دمارًا واستعمارًا واحتلالاً فى أرجاء البلاد؟.. مساكين أولئك الذين صاروا مستعمرات شيطانية!! فإذا أعيتنا الحيل كلها فى الحرب ضد إبليس نأخذ هذه النصيحة التى يقولها لنا السيد المسيح أن نجاهد فى الصلوات "أَهَكَذَا مَا قَدَرْتُمْ أَنْ تَسْهَرُوا مَعِي سَاعَةً وَاحِدَةً؟" (مت٢٦: ٤٠)، أما قدرتم أن تجاهدوا معى فى الصلاة، أنا أجاهد من أجلكم جهاد الدم هكذا يقول السيد المسيح، فأنتم ألا تستطيعون أن تصارعوا الصراع الرهيب والمعركة الرهيبة التى كان ثمنها حياة ثمينة مقدسة كحياة ابن الله المتجسد. لا تقدرون أن تدفعوا الثمن ولا تقدرون أن تصارعوا مثل هذا الصراع، وأنا لا أريد منكم غير أن

تشتركوا معى بجهادكم وأنا أصارع من أجلكم موفيًا ثمن الخلاص.

لقد دخل السيد المسيح ساحة القتال والوغى، وكان فى بستان جثسيمانى يجاهد فى الصلاة وصار عرقه يتصبب كقطرات الدم، وكان يتألم ويقول: "نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدّاً حَتَّى الْمَوْتِ. امْكُثُوا هَهُنَا وَاسْهَرُوا مَعِي" (مت٢٦: ٣٨)، ثم جاء إلى التلاميذ فوجدهم نيامًا!!

قال لهم: يا بطرس يا يعقوب يا يوحنا اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا فى تجربة. أريدكم أن تشتركوا معى بمشاعركم، وتجاهدوا معى فى الصلاة، وأنا الذى سأحارب عنكم ومعكم. فمن أنت يا سمعان حتى تنتصر على إبليس؟ أنا سوف أصارع مع الشيطان، أنا سأدخل فى عرينه.. بل إنى سأدخل فى فم الأسد.. وكيف دخل؟!!

نعم.. فقد دخل إلى القبر ونزل الجحيم وأسلم إلى الموت نفسه بحسب الجسد.. كما دخل يونان إلى جوف الحوت، دخل السيد المسيح داخل فم الأسد وانتصر عليه.. وفى

المزمور يقول "خَلِّصْنِي مِنْ فَمِ الأَسَدِ وَمِنْ قُرُونِ بَقَرِ الْوَحْشِ اسْتَجِبْ لِي" (مز ٢٢: ٢١).

ويقول القديس مار افرام السرياني عن موت السيد المسيح بالجسد: "ذبح الموت الحياة العادية ولكن الحياة فوق العادية ذبحته"، ويقول أيضًا: "ابتلع الموت ما هو ضده فابتُلِع الموت من الحياة".

دخل فم الأسد الذى هجم علينا لكى يفترسنا، فقفز داخل فمه لكى يسد فمه عنا، بكل ما يحمل هذا من ألم وتمزيق وموت وبذل للحياة. وكأن السيد المسيح يقول لبطرس: أنت لا تقدر على كل هذا، أنا سأقوم بها، ولكنى أريدك فقط أن تشترك معى بجهادك وبعواطفك.. لنتصور معًا هذا الموقف؛ كيف يقفز هو إلى داخل فم الأسد بينما أولئك المزمعون أن يكونوا فريسة الأسد نائمين.. بلا شعور بلا مشاركة؟!!

من أجل ذلك فى صلاة نصف الليل يخاطب الإنسان نفسه ويقول لها: {تفهمى يا نفسى ذلك اليوم الرهيب واستيقظى

وأضيئى مصباحك بزيت البهجة لأنك لا تعلمين متى يأتى نحوك الصوت القائل ها هوذا العريس قد أقبل فانظرى يا نفسى لا تنعسى لئلا تثقلى نومًا فتلقى خارج الملكوت}.

الإنسان فى وسط التجربة ربما يكون مغلوبًا حيث تثور عليه أمور ربما تكون أقوى من طاقته واحتماله.. إنما يمكن للإنسان فى جهاد الصلاة أن يكون فى طاقته واحتماله أن يقاوم النوم مثلاً، أن يقاوم استرخاء الجسد، أن يقاوم الكسل.. هذه الأمور من السهل للإنسان أن ينتصر عليها.. فيصير له هذا الوعد "اَلأَمِينُ فِي الْقَلِيلِ أَمِينٌ أَيْضاً فِي الْكَثِيرِ وَالظَّالِمُ فِي الْقَلِيلِ ظَالِمٌ أَيْضاً فِي الْكَثِيرِ" (لو١٦: ١٠).. فالإنسان الذى يستطيع أن يسهر مصليًا، سوف يأتمنه الله على سلاح النصرة الروحية.. فالصلاة هى طريق الامتلاء من الروح القدس..

فى الصلاة تأتى ربوات من المعونة الإلهية لمعونتنا لكى ننتصر على كل الكراديس الشيطانية، وكل مملكة وسلطان إبليس.. الصلاة بلجاجة لكى يطلب من الله معونة..

الصلاة هى إعلان عن احتياج الإنسان وعن ضعفه واعترافه بهذا الضعف والاحتياج إلى الله، وطالما الإنسان يعلن هذا الاحتياج فسوف ينال القوة الإلهية، ويستطيع بهذا أن ينتصر ثم يكلل..

طريق الانتصار هو طريق الاحتياج.. هو طريق الانسحاق.. هو طريق الوقوف أمام الله والطلبة كما وعد قائلاً:"اسْأَلُوا تُعْطَوْا. اطْلُبُوا تَجِدُوا. اقْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ" (مت٧: ٧).

كن متيقظاً باستمرار، ساهراً على نقاوة قلبك،
فلا يسرقك الفكر الخاطئ دون أن تحس.
اسهر على نفسك،
واحرص على هدفك الحقيقى الذى هو محبة الله
وملكوته على قلبك
اسهر على نموك، لأن الطريق أمامك طويل..
واحذر من الوقوف، لئلا تتعرض للرجوع إلى الوراء.

(البابا شنوده الثالث)

البناء الروحى لأورشليم

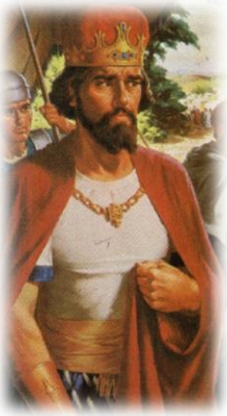

نحميا واليًا لليهود

أكمل نحميا البناء إذ قال: "**فَبَنَيْنَا السُّورَ وَاتَّصَلَ كُلُّ السُّورِ إِلَى نِصْفِهِ وَكَانَ لِلشَّعْبِ قَلْبٌ فِي الْعَمَلِ**" (نح٤: ٦)، وأقامه اليهود واليًا عليهم، **واستمر هو فى صلاته وصومه** سالكًا بمخافة الله إذ يقول: "وَأَيْضاً مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي أُوصِيتُ فِيهِ أَنْ أَكُونَ وَالِيَهُمْ فِي أَرْضِ يَهُوذَا مِنَ السَّنَةِ الْعِشْرِينَ إِلَى السَّنَةِ الثَّانِيَةِ وَالثَّلاَثِينَ لأَرْتَحْشَسْتَا الْمَلِكِ اثْنَتَيْ عَشَرَةَ سَنَةً **لَمْ آكُلْ أَنَا وَلاَ إِخْوَتِي خُبْزَ الْوَالِي**. وَلَكِنِ الْوُلاَةُ الأَوَّلُونَ الَّذِينَ قَبْلِي ثَقَّلُوا عَلَى الشَّعْبِ وَأَخَذُوا مِنْهُمْ خُبْزاً وَخَمْراً فَضْلاً عَنْ أَرْبَعِينَ شَاقِلاً مِنَ الْفِضَّةِ حَتَّى إِنَّ غِلْمَانَهُمْ تَسَلَّطُوا عَلَى الشَّعْبِ. وَأَمَّا أَنَا فَلَمْ أَفْعَلْ هَكَذَا مِنْ أَجْلِ خَوْفِ اللَّهِ.. لَمْ أَطْلُبْ خُبْزَ الْوَالِي لأَنَّ الْعُبُودِيَّةَ كَانَتْ ثَقِيلَةً عَلَى هَذَا الشَّعْبِ" (نح٥: ١٤، ١٥، ١٨).

النهضة الروحية

لما أكمل نحميا بناء السور إذ يقول: "وَكَمِلَ السُّورُ فِي الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ أَيْلُولَ فِي اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ يَوْماً" (نح٦: ١٥)، قام بعمل روحى مع عزرا الكاهن، هكذا يقول فى الأصحاح الثامن:

"وَلَمَّا اسْتُهِلَّ الشَّهْرُ السَّابِعُ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ فِي مُدُنِهِمِ اجْتَمَعَ كُلُّ الشَّعْبِ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِلَى السَّاحَةِ الَّتِي أَمَامَ بَابِ الْمَاءِ وَقَالُوا لِعَزْرَا الْكَاتِبِ **أَنْ يَأْتِيَ بِسِفْرِ شَرِيعَةِ مُوسَى** الَّتِي أَمَرَ بِهَا الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ. فَأَتَى عَزْرَا الْكَاتِبُ بِالشَّرِيعَةِ أَمَامَ الْجَمَاعَةِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَكُلِّ فَاهِمٍ مَا يُسْمَعُ فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ السَّابِعِ. وَقَرَأَ فِيهَا أَمَامَ السَّاحَةِ الَّتِي أَمَامَ بَابِ الْمَاءِ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ أَمَامَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْفَاهِمِينَ.

وَكَانَتْ آذَانُ كُلِّ الشَّعْبِ نَحْوَ سِفْرِ الشَّرِيعَةِ.
وَفَتَحَ عَزْرَا السِّفْرَ أَمَامَ كُلِّ الشَّعْبِ لأَنَّهُ كَانَ فَوْقَ كُلِّ الشَّعْبِ. وَعِنْدَمَا فَتَحَهُ وَقَفَ كُلُّ الشَّعْبِ. وَبَارَكَ عَزْرَا الرَّبَّ الإِلَهَ الْعَظِيمَ. وَأَجَابَ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ آمِينَ! رَافِعِينَ أَيْدِيَهُمْ وَخَرُّوا وَسَجَدُوا لِلرَّبِّ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى الأَرْضِ... وَقَرَأُوا فِي السِّفْرِ فِي شَرِيعَةِ اللَّهِ بِبَيَانٍ **وَفَسَّرُوا الْمَعْنَى** وَأَفْهَمُوهُمُ الْقِرَاءَةَ.
وَنَحَمْيَا وَعَزْرَا الْكَاهِنُ الْكَاتِبُ وَاللاَّوِيُّونَ الْمُفْهِمُونَ الشَّعْبَ قَالُوا لِجَمِيعِ الشَّعْبِ: هَذَا الْيَوْمُ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلَهِكُمْ لاَ تَنُوحُوا وَلاَ تَبْكُوا. لأَنَّ جَمِيعَ الشَّعْبِ بَكُوا حِينَ سَمِعُوا كَلاَمَ الشَّرِيعَةِ. فَقَالَ لَهُمُ: اذْهَبُوا كُلُوا السَّمِينَ وَاشْرَبُوا الْحُلْوَ وَابْعَثُوا أَنْصِبَةً لِمَنْ لَمْ يُعَدَّ لَهُ لأَنَّ الْيَوْمَ إِنَّمَا هُوَ مُقَدَّسٌ لِسَيِّدِنَا. **وَلاَ تَحْزَنُوا لأَنَّ فَرَحَ الرَّبِّ هُوَ قُوَّتُكُمْ**. وَكَانَ اللاَّوِيُّونَ يُسَكِّتُونَ كُلَّ الشَّعْبِ قَائِلِينَ: اسْكُتُوا لأَنَّ الْيَوْمَ مُقَدَّسٌ فَلاَ تَحْزَنُوا" (نح٨: ١-١١).

فرح الرب قوتكم

لقد ناح الشعب وبكى حين سمعوا كلام الشريعة، فقال لهم نحميا: لاَ تَحْزَنُوا لأَنَّ فَرَحَ الرَّبِّ هُوَ قُوَّتُكُمْ. وقد قال

السيد المسيح لتلاميذه: "سَأَرَاكُمْ أَيْضاً فَتَفْرَحُ قُلُوبُكُمْ وَلاَ يَنْزِعُ أَحَدٌ فَرَحَكُمْ مِنْكُمْ" (يو١٦: ٢٢)، حقًا قال لهم: "إِنَّكُمْ سَتَبْكُونَ وَتَنُوحُونَ وَالْعَالَمُ يَفْرَحُ. أَنْتُمْ سَتَحْزَنُونَ وَلَكِنَّ حُزْنَكُمْ يَتَحَوَّلُ إِلَى فَرَحٍ" (يو: ٢٠١٦).

هذا ما يحدث بالنسبة للإنسان فى حياة التوبة؛ يحزن على الخطية ويفرح بالرجوع إلى الله، فترة معينة يمر فيها فى أحزان، فى ندامة، فى مرارة، فى دموع، فى نوح وبكاء إذ أن مرحله التوبة هى شركة مع السيد المسيح فى أحزانه وقت الصليب عندما قال: "نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدّاً حَتَّى الْمَوْتِ..." (مت٢٦: ٣٨) لأنه كان يحمل خطية العالم كله وهذا هو سبب حزنه، حزين بسبب سقوط الإنسان ومعصيته. **ولذلك ظهرت الخطية إنها خاطئة جدًا بأحزان السيد**.. فإحساس الإنسان بإنه تسبب للسيد المسيح فى هذا الحزن الشديد يجعله يحزن هو بالأولى على خطاياه. ولكن لا يمكن أن يدوم الحزن وإلا تفقد المسيحية قوتها.. المسيحية ديانة فرح.. الدعوة إلى الحزن هى دعوة مؤقتة

أما الدعوة إلى الفرح فهى دعوه دائمة.. ولكن ينبغى أن يأتى الفرح مع النصرة، ينبغى أن يأتى الفرح مع الرجاء، ينبغى أن يأتى الفرح مع النقاوة وحياة القداسة. فالفرح يجب أن يقترن بالنقاوة، إذ أن الكتاب يقول "لَيْسَ سَلاَمٌ قَالَ إِلَهِي لِلأَشْرَارِ" (أش٥٧: ٢١). فإذا كان الإنسان فى حالة شر يشعر أن سلامه قد انتُزع، وإذا فقد سلامه يشعر بالحزن.. لأن فقدان السلام هو فقدان حالة المصالحة مع الله، فقدان السلام علامة وجود عداوة بينه وبين الله، ومن يستطيع أن يفرح والعداوة قائمة؟!

الإنسان الذى يسرع إلى الفرح دون أن يعبر وادى الحزن والدموع والبكاء يفقد قوة الثبات فى الفرح الجديد، من أجل ذلك لابد أن يعبر الإنسان بالدموع لكى يحصد بالابتهاج وعلى قدر تذللنا أمام الله بسبب خطايانا على قدر ما نعطَى إمكانية الفرح الدائم، وهذا ما حدث مع نحميا وشعبه، كما يقول المزمور: "الَّذِينَ يَزْرَعُونَ بِالدُّمُوعِ يَحْصُدُونَ بِالاِبْتِهَاجِ" (مز١٢٦: ٥).

بدلاً من أن يصلح الإنسان بين اثنين متخاصمين بالأولى يصالح نفسه مع الله فيكون فى سلام مع الله، سلام مع الناس، سلام مع نفسه.. هؤلاء هم صانعو السلام؛ صانعو السلام الذين ينشرون السلام على الأرض. عندما ظهر السيد المسيح فى وسط التلاميذ قال لهم: «سَلاَمٌ لَكُمْ» (لو٢٤: ٣٦) أعطاهم السلام ففرحوا.. فالسيد المسيح يستطيع أن يعطى السلام وهكذا أيضًا أولاده لأنه قال: "طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللَّهِ يُدْعَوْنَ" (مت٥: ٩)، الإنسان المسيحى ينشر البر وينشر ملكوت الله على الأرض، يصنع السلام بين الناس وبين الله، يدعو الناس قائلاً: "تَصَالَحُوا مَعَ اللهِ" (٢كو٥: ٢٠) ومع السلام يأتى الفرح، لأن ثمر الروح: محبة، فرح، سلام..

سفر نحميا يعطينا علامات للطريق عن التوبة والاعتراف أمام ربنا والتذلل. ويعرفنا كيف نطلب مراحم ربنا من أجل الكنيسة التى هى أورشليم الحقيقية، ومن أجل أى متاعب موجودة فيها سواء فى الداخل أو الخارج.. وفيه نرى أن الله

يعطينا أكثر مما نطلب أو نفتكر. ويرينا كيف نتعلم الحرب الروحية ونحمل السلاح الروحى ونحارب مملكة الظلمة، ونتصدى لمملكة إبليس بعدما نتسلح بالصوم والصلاة، وبهما نجاهد لكى نبنى أسوار أورشليم المنهدمة.

إن كل تعب تتعبه من أجل الله،

هو محفوظ لك فى ملكوته.

بقدر ما تتعب هنا، ترتاح فى الأبدية.

و بقدر ما تحتمل هنا سوف تتنعم هناك.

و بحسب تعبك لأجل الله على الأرض

يحسن مستواك الروحى،

و فى الأبدية يحسن مصيرك.

اعرف أن كل ما تتعبه في خدمة،

مسجل لك فى سفر الحياة.

(البابا شنودة الثالث)

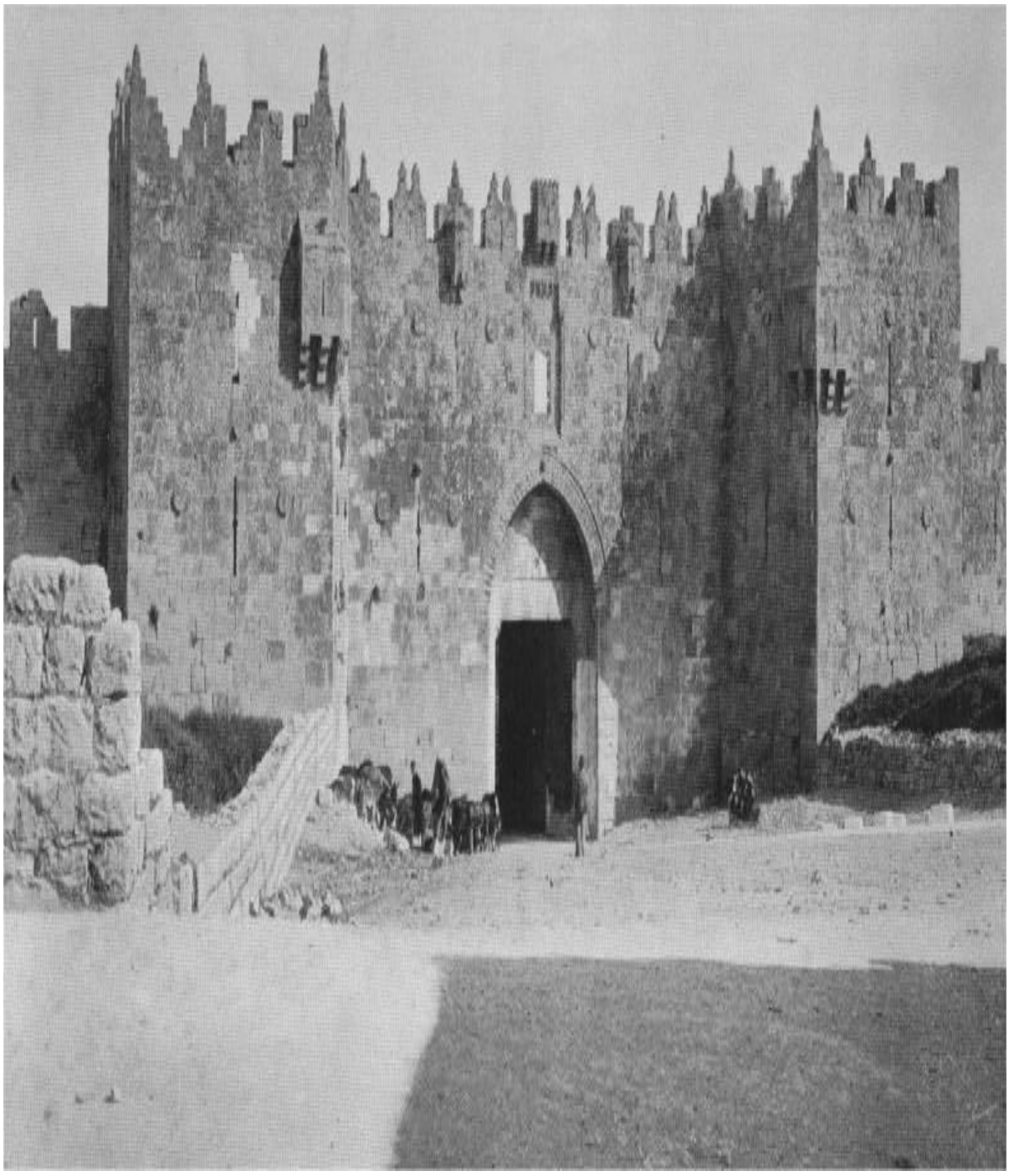

صدر من هذه السلسلة

(شخصيات من العهد القديم)

١-بين آدم الأول وآدم الثانى

٢-هابيل وقايين

٣-أخنوخ الصديق

٤- نوح البار

٥-بين ملكى صادق والمسيح

٦-إبراهيم أب الآباء

٧- إسحاق ابن الموعد

٨- يعقوب أبو الأسباط الإثنى عشر

٩- راعوث الموآبية

١٠- داود النبى والملك

١١- داود الملك التائب

١٢-بين أبيجايل الكرملية وداود الملك

١٣- إيليا وأليشع

١٤- بين يوآش الملك ويهوياداع الكاهن

١٥- نحميا وبناء سور أورشليم